

شرح نظم العقيدة

الرائية للزنجاني

د. علي بن عبدالعزيز الشبل

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم .

أما بعد :-

فبادئ ذي بدء يجب التنبيه على أصل أصيل وقاعدة رئيسة ألا وهي أن كل عمل يتقرب العبد به إلى ربه عز وجل لا بد له من نية ومقصد ، ولذلك فقد كان العلماء رحمهم الله تعالى يبدؤون كتبهم و تصانيفهم ومجالسهم بالتنويه على هذا الأصل وفي مقدم هؤلاء الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله فإنه بدأ صحيحه بالحديث المشهور الذي أسنده عن شيوخه فقال رحمه الله في أول الصحيح وفي أول كتاب بدء الوحي بعد بسم الله الرحمن الرحيم :

حدثنا الحميدي أبو بكر عبد الله بن الزبير قال حدثنا سفيان وهو ابن عيينة قال حدثنا يحيى بن سعيد أي الأنصاري قال حدثنا إبراهيم التيمي قال سمعت علقمة بن وقاص الليثي يقول سمعت أمير المؤمنين أبا حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحدث على منبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال " إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه "

هذا الحديث تباينت فيه أقوال العلماء في منزلته وقدره من الدين فمن قائل أنه نصف الدين ومن قائل أنه الدين كله لأن الدين ينسب إليه ، والنية نيتان :

الأولى : التي يقصد بها العامل عمله ولأجل من ؟ وهذه هي أصل الدين لأنها تنبني على توحيد الله والإخلاص له عز وجل في هذه العبادة .

الثانية : وهي التي تميز لأجلها العمل ، فنحن نصلى الصلوات لكن هل هذه الصلاة فرض أم نفل ؟ فالصورة واحدة ولكن تميزها النية ، ثم إن الفرض ما هو ؟ أفجر أم ظهر أم عصر أم مغرب أم عشاء ؟ وكذا في سائر العبادات ، وفي باب العلم لأنه عبادة طويلة يستمر فيها الإنسان المسلم منذ بدأ بالطلب إلى أن يموت ، فلا بد من العناية بأمر النية لاسيما مع طول المدة فإن المدة إذا طالت احتيج إلى تجديد النية وتحققها بل وتمحيصها لله عز وجل وهذا الأمر وإن كان معلوما فإن المراد بذلك الذي قال الله { وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين } الذاريات 55 وتخصيص المؤمنين بالذكر دلّ على أن غير المؤمنين لا تنفعهم الذكرى إلا أن يشاء الله جل وعلا

ومما ينبغي أن ينبه عليه أن هذه المنظومة هي منظومة مختصرة في عقيدة أهل السنة والجماعة وأن عدد أبياتها أربعة وأربعون بيتا

وقبل الشروع في التعريف بصاحب المنظومة وشرحها أريد أن ألقى إلماعه عن المناظيم عند أهل السنة والجماعة لاسيما في باب الإعتقاد فإن أول نظم اشتهر عند العلماء هو نظم أبي بكر عبد الله بي داود سليمان بن الأشعث " المصاحف والسنة " توفي سنة 316 هـ له الحائية المشهورة ، وهذه الحائية عبارة عن نظم مختصر في بضع وثلاثين بيتا ، ثم أتى بعده الزنجاني وهو أبو القاسم سعد بن محمد بن عليّ بن الزنجاني والتي تعرف برائية الزنجاني

تدبر كلام الله واعتمد الخبر *** ودع عنك رأيا لا يلائمه أثر

ثم بعد ذلك بدأ العلماء في العناية بالنظم في العقيدة ، وقد تقدم عليه أو تأخر عليه بعض المناظيم في الفقه فمن أوائل من نظم عند الحنابلة النظم المشهور ليجيى بن يوسف جمال الدين الصرصري والذي يعرف بـ (مختصر أبي القاسم الخرقى) على رويّ الدال ، ثم جاء أبو الخطاب محفوظ الكلوزاني الحنبلي المتوفى سنة 516 وقد ألف نظما في الدالية المشهورة في العقيدة

دع عنك تذكّار الخليقة المنجد *** والسعي نحو الأنسأت الخرد

وهي أيضا منظومة مختصرة حتى اشتهر في القرن السادس أو نحوه نظم عالم الأندلس الإمام القحطاني المشهورة بنونية القحطاني وهي نحو ستة مائة بيت تزيد أو تنقص

يا منزل الآيات والفرقان *** بيني وبينك حرمة القرآن

أشرح به صدري لمعرفة الهدى *** واعصم به قلبي من الزيغان

إلى أن قال في آخرها :

بالله قولوا كلما نشرتموا وفي بعض النسخ قال

بالله قولوا كلما صدحتموا *** رحم الإله صداك يا قحطاني

ثم جاء العلامة ابن القيم رحمه الله فنظم الكافية والشافية في اعتقاد الفرقة الناجية المشهورة بنونية ابن القيم وقد ناقت على

سنة آلاف بيت بدأها بمقدمة نثرية عظيمة ثم أتبعها بقوله في أول النظم /

حكم المحبة ثابت الأركان *** ما للصدود بفصل ذاك منك يدان

أني وقاضي الحسن نفذ حكمها *** فلذا أقر بذاك الخصمان

وأنت شهود الوصل تشهر أنه *** حق جرى في مجلس الإحسان

وبدأ نظمه بالتغزل لا كعادة الشعراء يتغنون بالنساء أو بالأوطان أو بالأطلال وإنما بالتغزل بشيء أسمى من ذلك وأكبر

وأعلى قدرا ومكانة ألا وهي العقيدة ، ولكنه صاغها بمصوغة المعشوقة المحبوبة ، دل على ذلك قوله في أثناء المقدمة /

إن كنت كاذبة بالذي حدثتني *** فعليك إثم الكاذب الفتان

جهم بن صفوان وشيعته الألى *** جحدوا صفات الواحد الديان

وقد قالها قبلها في ذكر هذه المعشوقة وتنقلها أنها لما سادت فأتت المدينة فأحرمت من الميقات ثم أتت مكة ثم إلى منى

فعرفات فمزدلفة قال :-

ورقت على الصفا ثم تيممت *** دارا هناك للمحث العاني

وفي بعض النسخ للمحب العاني

فعرنا من ذلك أنه يتغزل بالعقيدة السلفية التي لأجلها صاغ هذا النظم وجمعه رحمه الله وإنما اعتنى العلماء بالنظم لتسهيل العلم الشرعي وذلك ليحفظ في الصدور ويستحضر إذا شاء استحضاراً لها من العبارات المنثورة ولو كانت متينة إلا في شيء واحد رأينا أن النثر فيه أدهى للقبول من النظم في العقيدة الواسطية التي كتبها شيخ الإسلام ابن تيمية لما سأله لما سأله إياها قاضي واسط وأهل واسط فنثر هذه العقيدة فصار تلقى الناس لها منثورة أحب إليهم من نظمها مع كثرة الناظمين للعقيدة والله الأمر من قبل ومن بعد ، فإن العقيدة الواسطية جرى فيها أمور وأسبغ الله عليها من ومن ذلك أن الناس تلقوها بالقبول والرضا والمراد بالناس هم أهل السنة والجماعة بل تحدى شيخ الإسلام لما امتحن عليها تحدي علماء زمانه من المتكلمين لما أن وشوا إلى السلطان أي سلطان المسلمين في مصر فكتب إلى نائب السلطنة في دمشق أن يحضر هذا الرجل وينشر اعتقاده أي يقرأ على مجمع العلماء في شيخ الإسلام وقرأ الإعتقاد على الناس ثم قال لهم : ما تنقمنون فيه ؟ وكانوا يهابون أن يتكلموا معه لضعف حجتهم وقوة حجته فقال ابن تيمية لنائب السلطان أنا أتحداهم بل وأمهلهم ثلاث سنين أن يأتوا بحرف واحد في هذا النظم خالفت فيه معتقد سلف الأمة من الصحابة والتابعين وتابعيهم أي أهل القرون الثلاثة ، وبعدها ثلاثون وبعدها ثلاثمائة وبعدها ست مائة ولم يجدوا حرفاً واحداً خالف فيها شيخ الإسلام سلف الأمة ، ولهذا سار على متن الواسطية نور وبركة ، وما زال أهل العلم يبدؤون بها في تقرير التوحيد الأسماء والصفات ، ويعنون بها هذه العناية التي ترونها وتلاحظونها .

وبعد القرن الثامن والتاسع تكاثر النظم عند الناس لأن الهمم في تحصيل العلم قد ضعفت ولذلك فإن أهل العلم لا يزالون يعنون بتقريب هذا العلم وتسهيله نظماً ونثراً .

أما أصحاب هذا النظم فرجل مغمور عند الكثيرين ومن أسباب ذلك أنه لم يكثر من التصنيف مع أن الأئمة لشيخ الإسلام ابن تيمية والحافظ ابن رجب وابن القيم وغيرهم قد نوهوا عنه ، فقد نوه عنه شيخ الإسلام في " بيان تلبيس الجهمية " وفي " السبعينية " في الرد على ابن سبعين وسماه " بغية المرتاد في الرد على أهل الزيغ والإلحاد " ونوه عنه في " الإستقامة " وهي الرد على أبي القاسم القشيري . ومعلوم أن شيخ الإسلام له في الإستقامة كتابان الأول هو كتاب " الإستقامة " المشهور المطبوع في مجلدين وهو في مناقشة مواضع من رسالة القشيري وله كتاب آخر عظيم اسمه " قواعد الإستقامة " لما يعثر عليه وقد نوه عنه وأشار إليه ابن القيم لما ذكر جملة من تصانيفه في النونية حيث قال :

وكذا أجوبة له مصرية *** في ست أسفار كتين ثمان

وكذا قواعد الإستقامة *** إنها سفران فيما بيننا ضخمان

وكان الشيخ / السعدي رحمه الله يتمنى أن يقف على " قواعد الإستقامة " فلما أعياه الحصول عليه قال استعنت بالله فتأملت في كلام الشيخين وهما ابن تيمية وابن القيم فتأمل في كتابهما حتى استخرج منها القواعد والضوابط والأصول حتى استخرج نحواً من ألف وستة عشرة قاعدة وضابطاً وأصلاً وذلك موجود في كتابه " معاهد الوصول " وهو مطبوع في مجلد وممن ترجم لصاحب هذا النظم وهو الزنجاني بعد ثناء شيخ الإسلام عليه ، الحافظ الذهبي وقد ترجم له في " سير أعلام النبلاء " ووصفه بالأوصاف الدالة على قدرة ومنزلته وسماه بالإمام العالم العلامة الزاهد الورع الصوفي ومراده بالصوفي غير المعنى الذي يعرفه الآن الناس وقد توفي سنة 370 هـ في بلاد زنجان وهي من أطراف أذربيجان ، وهي تنقسم إلى جهتين أذربيجان السهل وأذربيجان الجبل فنجان على حدود الجبل من أذربيجان . وقد ولد فيها وارتحل ودخل بلاد فراسان وهي تشمل الآن عدة دول مثل إيران وأفغانستان وأطراف الجمهوريات ، ورحل إلى العراق ومصر وكان يرى أن العلم يؤخذ في مصر ، ولما استشاره بعض طلابه كمحمد بن طاهر قال " من لم يدخل مصر لم ينل العلم " فأرشده إلى الرحلة إلى مصر فذهب وأخذ من علمائها مثل عبد الله بن خفيف وغيره . وتوفي الزنجاني في سنة 471 هـ عن إحدى وتسعين سنة وكان مجاوراً مدة العمر حتى وصف بأنه إمام الحرم وكان مشهوراً بالتنسك وكثرة العبادة والتأله ولكنه على طريقة أهل السنة إلا في مسائل فيها بعض المبالغات كالتعويل على الرؤى والمنامات والمكاشفات التي ذكرت عنه ، وأرجوا أن تكون من مبالغات الناقلين وإن صحت عنه فليس الرجل بالمعصوم .

وممن أخذ عنه وكان أسن منه حافظ المشرق الخطيب البغدادي (صاحب تاريخ بغداد) وقد توفي سنة 463 هـ قبل الزنجاني بثمان سنوات وكان أكبر منه ولكنه كان من طلابه إذ أخذ عنه العلم ، والزنجاني له عدة مؤلفات من أشهرها جزؤه في الفوائد أي بعض مروياته عن شيوخه . من مؤلفاته قواعد السنة وهي المعروفة بمنظومة الزنجاني . ونبدأ في شرحها ، فإن الناظم شرحها شرحاً مختصراً وله أصل خطي موجود في نظمه وشرحه في نسخة مخطوطة معتبرة عليها سماعات ، وقد كتبت في القرن السادس بعد الخمسمائة والخمسين من الهجرة . قال الزنجاني رحمه الله :

تدبر كلام الله واعتمد الخبر *** ودع عنك رأياً لا يلائمه اثر

(سميت هذه المنظومة بالرائية لن قافيتها بحرف الراء وهو أصعب القوافي ولكن بعض النظم يلين للنفس كما ألان الله
لداود الحديد)

هذا التدبر لا يتأتى إلا بقراءته ، ولذلك كان الأمر بالتدبر متضمنا الأمر بالقراءة حيث قال الله عز وجل { أفلا يتدبرون
القرآن أم على قلوب أفعالها } محمد 24 وقال تعالى { أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً
فيه اختلافاً كثيراً } النساء وقال { أفلم يتدبروا القول } المؤمنون 68 والمراد بالقول هو القرآن وتدبره هو التأمل فيه
والتفكر في معانيه وألفاظه ودلالاته ، ولهذا من تدبر القرآن لم يمل منه ، قال علي رضي الله عنه - : من تدبر القرآن فإنه
لا يمل ولا تنقض عجائبه ولا يخلق من كثرة الرد . فمن تدبر كلام الله وتأمل فيه تنفتح عنده آفاقاً من العلم والقرآن هو
العلم ، قال الله تعالى { الرحمن علم القرآن } الرحمن 2/1 فهو من علم الله ولهذا لما خاصم الجهمية الإمام أحمد في
مجلس المعتصم ثم في مجلس الواثق بالله ، ناظره أهل التجهم على أن القرآن مخلوق ، فقال لهم القرآن من علم الله فمن
قال إن علم الله مخلوق فقد كفر فقالوا له ما الدليل على أنه من علم الله فاستدل بآية سورة الرحمن ، والله يقول { فمن
حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا } الآية آل عمران 61 ، فسمى الله القرآن علماً إذاً القرآن هو العلم
وهو من علم الله وهو كلامه ، وتدبر القرآن يزيد في الأدب ومضاعفة الثواب على ذلك إذا اقتصر على قراءته ولذلك قال
ابن عباس رضي الله عنهما أفضل ما تقرب به إلى الله ما خرج منه أي القرآن . ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم في
حديث ابن مسعود رضي الله عنه { اقرؤوا القرآن } صحيح مسلم

فإذا أضيف إلى القرآن التدبر ضاعف الله أجر قارئه ومتدبره ولذلك فإن الإمام أحمد قد رأى الله في المنام في أمام المحنة
، فقال يارب ما أفضل شيء يتقرب به العباد إليك ؟ فقال الله له كلامي يا أحمد ، فقال أحمد يا ربي بفهم أم بغير فهم ؟ قال
الله بفهم وبغير فهم يا أحمد (سنن الشارح عقب انتهاء الدرس عن رؤية الإمام أحمد لربه في المنام فأجاب : هذا أثر
صحيح رواه عن الإمام أحمد الإمام ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد ورواه غيره كذلك ، وأعجب من هذا أن أبا حنيفة
رحمه الله جاء عنه أنه رأى ربه مائة مرة ، ورؤية الله في المنام من باب ضرب المثل وهذه من المسائل التي لا تبلغها
كثير من الأفهام والمعنى المقصود من ذلك أنه لا يجوز أن تعتقد أن الله في نفسه ، في أسمائه وصفاته وذاته هو كما رآه
الراني في منامه لأن المنام ضرب أمثال فقد يراه معطل على اتقاده بالتعطيل ويراه ممثل على اعتقاده بالتمثيل ولذلك فإن
المنام انعكاس لما يعتقد الإنسان ، قال أحد المشايخ رحمه الله : رأيت ربي في المنام قالوا له كيف ذلك ؟ قال رأيت القيامة

قد قامت وكنا في مكان كالحرم ، فسطع علينا نور عظيم لم يستطع أحد منا أن ينظر فيه ، وإذا بالله بخاطبنا في يوم القيامة ، فإن هذا موحد قد رأى ربه لما يعتقد أنه الله نور ، وعكس ذلك أن ربك فقد يأتي الشيطان إلى أحد الناس ويقول أنا ربك اترك كذا وافعل كذا كما يأتي الدجال آخر الزمان ويقول أنا ربكم فينبعه من لا خلاق له) . والعناية بالقرآن فيه الكف عن غيره من زبالات الأفهام وأقوال البشر التي هي عرضة للخطأ أكثر من الصواب وإلى الضلال أكثر من الهدى فيما يتعلق بالدين والإعتقاد وما يجب أن ينعقد به القلب إلى الله من أسمائه وصفاته وحقه وما يجوز عليه وما يمتنع عليه ، وقوله واعتمد الخبر أي ليكن عندك على الخبر والخبر هنا جاء بالأل الدالة على الإستغراق أو العهد أو بكليهما ، فالخبر الصادق المعهود لكم وهو ما أثر وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم الذي جعله الله مفسراً للقرآن ومبيناً له وموضحاً لأحكامه ومفصلاً لمجمله ولهذا قال شيخ الإسلام في الواسطية فصل : ثم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فالسنة تفسر القرآن وتبينه وتدلل عليه وتعبّر عنه " وهذا هو الواقع ، أمرنا في القرآن بالصلاة فمن يستطيع أن يصف الصلاة في القرآن ؟ لن يتأتى ذلك حتى يرجع إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أمرنا في القرآن بالصوم ، فما هي صفة الصيام ومحظوراته وآدابه وواجباته وسننه ؟ كل ذلك جاء في السنة ، أمرنا في القرآن بالزكاة فما هي مقاديرها وأنصبتها وأنواعها ؟ كل ذلك جاءت به السنة .

ولماذا قال الناظم :

تدبر كلام الله واعتمد الخبر *** ودع عنك رأياً لا يلائمه أثر ؟

قال ذلك لأنه كان في زمن اشتهر فيه علم الكلام وظهرت فيه مناهج وطرق الجهمية والمعتزلة والكلائية الأشاعرة وصرفوا الناس عن الوحي وعن كلام الله وعن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واما درجة عليه الصحابة والتابعون وتابعوهم وهم سلف الأمة الصالح ، وانحازوا إلى هذه القواعد المنطقية والمناهج الفلسفية والمذاهب الكلامية التي كلها مستورة من الأمم الكافرة الهالكة سواء من أمم المجوس أو الهند أو حران أو من اليونانيين والإغريق ، وقد استتم ذلك في عهد المأمون لأنه فتح على الناس فتحة عظيمة من أبواب الشرق ثم ترجمه تلك المصنفات والكتب حتى كان يجازي عليها جزءاً وافياً . أثر ذلك على المسلمين بأن أضعف ارتباطهم بالوحيين بل منهم من ترك الوحيين إلى هذه المذاهب الفلسفية والمناهج الكلامية . وقوله ودع عنك رأياً . أي آراء الناس وآراء الرجال وذلك لأن الله لم يكلنا في ديننا إلى عقولنا وإنما

أوكلنا إلى ما بعث به رسله عليهم السلام فقال الله في آخر النساء " رسلا مبشرين ومنذرين لنلا يكون على الناس حجة بعد الرسل " النساء 165 وقال تعالى " وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا " الإسراء 15 ولو كان الرأي كافيا في إقامة الحجة الإلهية لأوكلنا الله إلى عقولنا ، بل نحن في أنفسنا عقولنا غير متساوية فمننا من هو زكى ومننا من دون ذلك ، بل الإنسان في نفسه عقله غير متساوي يختلف بين يوم وآخر في صغره وشبابه وكبره وهرمه يتفاوت ، فلما كانت العقول متفاوتة لم يكن الله إليها وإنما أوكلنا إلى شرعه وإلى وحبه الذي أرسل به رسله بل جعل الله محض الرأي من أسباب لهلاك أي الرأي الذي لا يستند ، على حجة صحيحة ولهذا فقد تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال – من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار – ذكره ابن الجوزي في " تلبيس إبليس " 319 وذكره الخطيب البغدادي في كتابه " الفقيه والمحدث " بلفظ – من قال في القرآن برأيه فقد أخطأ – الترمذي وأحمد ومعنى ذلك جاء في رواية أخرى - من قال في القرآن بغير علم - أي بمحض الرأي الذي يبدو له كما نسمع من بعض الناس يتكلم أن رأيه في هذه الآية أن معناها كذا وكذا ، وهذا الصنف من الناس لم يستحي من الله ولا من الناس ولا من نفسه . وقوله : ودع عنك رأياً لا يلائمه الخبر . هذا أفاد أن الرأي رأيان 1- رأي صحيح لأنه اعتمد على علم مورث عن الله أو عن رسوله صلى الله عليه وسلم وهذا هو الرأي الذي يلائمه أي يوافق الخبر 2- الرأي المذموم وهو ما كان من نفاذ العقول ويكون مذموماً إذا كان في دين الله أما إن كان في غير الدين فإن المجال مفتوح للخطأ لأن الخطأ في الكيمياء مثلاً نتيجته في النهاية الوصول إلى معادلة صحيحة وكذلك في أمر الحساب وفي أمر العمارة والطب ولذلك قال أهل العلم من السلف الصالح " المتكلم في دين الله برأيه فهو مذموم وإن أصاب " وذلك لن الكلام في دين الله بالرأي محتمل للإصابة والخطأ فإن أصاب مرة فإنه يخطئ مرات لأنه ما أصاب بناء على اتباعه لفقو الأثر وإنما أصاب كما يقال " اتفاقاً وفي الناس " صدفة " وهذه الكلمة من الأخطاء الشائعة فليس في خلق الله شيء صدفة ولا في تقديره شيء مصادفة والعبارة الصحيحة عند العلماء هي " اتفاقاً " أي اتفق له وإن لم يقدره هو أو يخطر على باله أو يمر على خياله وكذلك فإن الإتفاق في حقنا ليس صدفة في تقدير الله جل وعلا ، ومراد الناظم بالخبر هو الأثر الذي جاء عن الله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة رضي الله عنهم قال رسول الله – تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي – صححه الألباني في الصحيحة 1761 بلفظ – تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله – لماذا عولنا على قول الصحابي ؟ والجواب عن ذلك أن الله أمرنا في آية النساء – ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير

سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا - النساء 115 ورسول الله صلى الله عليه وسلم قال - فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ..- الترمذي من حديث العرياض بن سارية ، وقال عليه الصلاة والسلام في حديث عمران وابن مسعود رضي الله عنهم - خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم - فهذا هو الأثر ، إذا أطلق الأثر اشتمل على كلام الله وهو وحيه الأول وعلى سنة رسول الله الصحيحة وهي وحيه الثاني وهي الحكمة وكذلك على ما جاء عن الصحابة رضي الله عنهم بقيوده وشروطه المعتمدة عند أهل العلم

ونهج الهدى فالزمه واقتد بالألى *** هو شهدا التنزيل علك تنجبر

هذا إشارة إلى آخر ما حرص عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ، ومعنى نهج الهدى أي المنهاج الصحيح والطريق القويم المستقيم الذي ترك عليه رسول الله هذه الأمة والأصل في ذلك حديث ابن مسعود رضي الله عنه المخرج في الصحيحين حيث قال ابن مسعود - خط لنا رسول الله خطأ طويلاً مستقيماً وخط عن جنباته خطأً . فقال رسول الله هذا صراط الله وهذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه من أجابه إليه قذفوه في النار . ثم قرأ قوله تعالى - وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله - الأنعام 153 رواه الحاكم من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وهذا الصراط المستقيم هو الوحي وهو القرآن وهو السنة الصحيحة وهو ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ستة عشر صحابي وقد بلغ مبلغ التواتر وهو حديث الإفتراق الذي لا عبرة لمن ضعفه فإن الحديث إلى جزء منه قد بلغ مبلغ التواتر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - افتترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وافتترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة - الترمذي وأبو داود وأخرجه ابن ماجه من حديث عوف بن مالك وصححه الألباني إلى هذا الجزء تواتر الحديث . ثم تباينت الروايات فجاء في حديث معاوية وحديث عبد الله بن عمر وحديث جابر رضي الله عنهم - قيل من هي يا رسول الله؟ قال هو ما كان على مثل ما أنا وأصحابي أبو داود والنسائي وأحمد أي من كان على نهج الهدى الذي علم رسول الله أصحابه وتركهم عليه ، لا نهج الغي والضلالة وقوله ونهج :- هي منصوبة على أنها مفعول به مقدم أي الزم أيها المخاطب نهج الهدى أي تمسك به من أصل الإلتزام والإحتضان وهو كناية عن الإستقامة عليه وعدم تركه ، ومما شاع على السنة الناس خطأ قولهم على الرجل المستقيم رجل ملتزم . وهذا خطأ لأن الملتزم هو المحتضن . والملتزم هو من باب الكعبة إلى الحجر الأسود وذلك لأن الناس يلتزمون أي يحتضنونه ليعرضوا حاجتهم على

الله ليقليل لهم عثراتهم ، أما الإسم الشرعي الصحيح فهو الإستقامة قال تعالى { إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا } فصلت
3 وفي الصحيحين لما سئل النبي صلى الله عليه وسلم سألته رجل بقوله - قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه حداً غيرك
فقال له رسول الله - قل آمنت بالله ثم استقم - رواه مسلم من حديث سفيان عبد الله رضي الله ، وقول الناظم : واقتد
بالألى يريد بهم الصحابة رضي الله عنهم والتابعين وتابعيهم بإحسان وهم أهل القرون الثلاثة الذين أثنى عليهم خير البرية
صلى الله عليه وسلم وهم الصحابة الذين أمرنا باتباع سبيلهم وعدم مخالفتهم - ويتبع غير سبيل المؤمنين - النساء 115
فإن من خلفهم توعده الله بقوله - نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً - ولماذا نقتدي بالصحابة ؟ لأنهم هم شهدوا
التنزيل علك تنجبر . من الذي شهد تنزيل الوحي ؟ هم الصحابة وهم أول من خوطبوا بقوله { يا أيها الذين آمنوا } وعليهم
تنزل كلام الله وهو الوحي وحيان 1- القرآن 2- السنة والقرآن هو الذكر والسنة هي الحكمة قال رسول الله ألا
إني أوتيت القرآن ومثله معه - مسند الأمام أحمد وقال - عليكم بكتاب الله وسنتي - وقول الناظم علك تنجبر أي لعلك
وإنما حذف اللام لأجل يستقيم النظم ، وتنجبر أي لا تنقطع و لا تنكسر ، فإن المكسور المنقطع هو من اتبع غير نهج الألى
وهم سلف الأمة الصالح وهذا قيد هام . المراد من قوله لعلك تنجبر هو عدم متابعة الأقوال الباطلة من مذاهب الردى
والمناهج المنحرفة ثم قال الناظم رحمه الله :

وكن موقناً وكل مكلف *** أمرنا بقصد الحق والأخذ بالحذر

أي كن على يقين لا شك فيه ولا ريب . وأهل الإيمان يبنون إيمانهم على اليقين ، قال الله عز وجل { إنما المؤمنون الذين
آمنا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا } الحجرات 15 ومن هم أهل الريبة في باب الإيمان ؟ هم المنافقون والذين في قلوبهم
مرض ، أما المؤمنون والذين في قلوبهم مرض ، أما المؤمنون فليسوا أهل ريب أبداً . وقوله وكن موقناً أنا :- أي نحن
وكل مكلف أمرنا بقصد الحق والأخذ بالحذر ومن المناسب لنا أن نعلم من هو المكلف ؟ والجواب هو أنه كل إنسان أو
جان بلغ التكليف ، ومعنى أنه مكلف أي أنه بالغ عاقل وقد يكون الإنسان بالغاً وليس بعاقل وقد يكون عاقلاً وليس ببالغ ،
والبلوغ له ثلاث صفات للرجال وتزيد النساء بواحدة أما علاماته للرجال 1- أن يقذف المنى قذفاً بشهوة سواء في حال
اليقظة من جهة التفكير ، أو في حال النوم من جهة الإحتلام أو بوطئ 2- أن ينبت له شعر العانة وهو الشعر الخشن الذي
ينبت على قبل الأدمي رجلاً كان أو امرأة ، وغالب الناس يعتقد أن نبت شعر الإبطين علامة على البلوغ ، وهذا ليس
بصحيح وكذلك نبت شعر الوجه وذلك لأن نبت الشعر في هذين الموضعين غالباً ما يكون مع البلوغ ولكن ليس دائماً ، فقد

تزيد الهرمونات عند بعض الناس فيزيد شعره ، وعلى ذلك فإن الشعر الذي ينبت عليه البلوغ هو شعر العانة ودليل ذلك ما جاء في حديث بني قريظة لما حكم النبي فيهم سعد بن معاذ الأوسي الأنصاري رضي الله عنه وقد حكم فيهم سعداً بحكم الله من فوق سبع سموات ، أن تقتل مقاتلتهم وأن تسبي الذراري والنساء – صحيح البخاري كتاب المغازي وقد كانوا في هذه الغزوة يكشفون على الرجل فينظرون أنه بلغ من شعر عانته ، حتى قتلوا نحواً من أربع مائة إلى خمس مائة من اليهود والغادرين بعد الله وميثاقه 3- بلوغ خمس عشرة سنة سواء أنزل المني أ، أنبت الشعر أم لا ذكرا كان أم أنثى فإنه يعد بالغاً . أما المرأة فإنها تزيد بأمر رابع وهو نزول الدم أي دم الدورة من الأغلاط في هذا الباب أن من الناس من يظن أن خشونة الصوت أو اكتمال البنية أن ذلك علامة على البلوغ ، وهذا ليس له علاقة . نعم هي قرينة وليست علامة كذلك بروز الصدر عند النساء ليس من العلامات لأن الصدر أحياناً يبرز مع الصحة . وقول الناظم وكن موقفاً أنا وكل مكلف معناه أن التكليف له شرطان 1- البلوغ 2- العقل وقد أضافوا قيداً ثالثاً وهو أن يكون مسلم مكلف عاقل رشيد ، والمؤمن مأمور أن يقفوا طريق السلف الصالح ومن قبلهم رسول الله والصحابة رضي الله عنهم ، والحق ما عرفناه حقاً في عقولنا ، ولذلك فإن أهل الإيمان يتبعون الحق حتى لو جاء من أفسق الناس وأفجرهم والفقو هو الإتيان ما قال الله تعالى { ولا تقف ما ليس لك به علم } الإسراء 36 وما هو الدليل من القرآن على أنا أمرنا بفقو الحق واتباعه ؟ 1- قوله عز وجل { وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول } التباين 12 2- قوله عز وجل { إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق } الزمر 2 وكذلك جاءت السنة بأحاديث كثيرة تدل على اتباع الحق ومن الحق اتباع سبيل المؤمنين ومن الحق ما أتى الله به على الصحابة رضي الله عنهم بقوله { والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم } التوبة 100 فإن هذا التناء الضمني يلزمنا أن نتبعهم ونقتدي بهم ، ومن الحق حق جاء به أعداؤنا فنتبعه إذا كان عندنا بذلك علم ، فليس كل ما عند الكافرين والمشركين باطل ، قال الله عز وجل عن أهل الكتاب { ليسوا سواء } آل عمران 113 هنا الله قبل الحق من الكفار ورد باطلهم ، وفي سورة الأعراف لما ذكر الله خبر لوط مع قومه . بما اعتذر قوم لوط ؟ قال الله { وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون } الأعراف 28 إذا الحق نقبله حتى لو جاء من أعدى الناس ، ففي الصحيحين من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال جاء حبر من أحبار اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ، وفي رواية يا أبا القاسم ، إنا نجد أن الله يضع السماوات على إصبع والأرضين على إصبع والثرى على إصبع ثم يهزهن ويقول أنا الملك ، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم

حتى بدت نواجهه تصديقا لقول الحبر - البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن مسعود - ، والشاهد أن الرسول قبل الحق ممن جاء به ، وفي السنن لما جاء يهودي وقال يا مجمد إنكم تشركون فقال النبي وما هو ؟ قال تقولون ما شاء الله وشئت وتولون والكعبة الترمذي فقبل هذه الملاحظة حتى لو كانت من يهودي مشرك كافر ساء الله والرسول وللمؤمنين فقال لهم النبي { قولوا ما شاء الله وحده ، ولا تقولوا والكعبة وقولوا ورب الكعبة } وقول الناظم " أمرنا " بقفو الحق والأخذ بالحرز :- أي إننا أمرنا بالحرز من أن نميل عن الحق أو ننزلق عنه أو أن تقع فيما يضاده أو ينقصه والحرز لا بد منه ، وقد جاء ذلك في القرآن { واجنبني وبني أن نعبد الأصنام } إبراهيم 35 مع العلم أن بني إبراهيم هم أبناء رسل أنهم إسحاق وإسماعيل ومن وراء إسحاق يعقوب ومن وراء يعقوب أبناءه وهم الأسباط . إذا لا يثبت الحق إلا بالحرز مما يناقضه ويضاده ، وأعظم ما ينافي التوحيد هو الشرك ، ومن أجل صور الشرك عبادة الأصنام . وفي الصحيحين من حديث حذيفة قال - كان الناس يسألون رسول الله عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه - البخاري ومسلم ، وما أنكر عليه النبي ذلك الأمر ولكنه أيده وأجابه لما سنله عن الشر لنلا يقع فيه ولنلا ينحرف عن قفو الحق لأن هذا من الأخذ بالحرز وقد أمرنا الله بذلك في قوله { خذوا حذركم } النساء 71 فإن كان ذلك في أمر الدنيا فهو في أمر الدين أولى . قال الأول :عرفت الشر لا للشر ولكن لتوقيه *** ومن لا يدري الشر من الخير يوشك أن يقع فيه ولهذا كان العلماء في مناهجهم إذا بينوا أمر التوحيد بينوا في مقابلة الشرك ، وإذا بينوا السنة بينوا البدعة ، إما أصلاً عاماً أو من باب التفريع والتمثيل

وحكم فيما بيننا قول مالك *** قديم حلیم علی الغیب مقتدر

من هنا بدأ الناظم الدخول إلى مضمون مرادة في مسائل الأسماء والصفات بعد انتشار البدع في زمانه أما مالك فهو الله عز وجل وإنما أتى بمالك حتى يستقيم النظم وقوله قديم حلیم عالم الغیب مقتدر ، هذا إشارة إلى قوله { وأن احكم بينهم بما أنزل الله } المائدة 49 فإن المحتكم إليه هو وحي الله وكلامه وإلى ما أوحاه إلى رسوله وقديم هذه هي من الألفاظ التي اشتهرت عند العلماء فإن القديم ليس من أسماء الله الحسنى ، ومن الفوائد المقدره والمتفق عليها أن أسماء الله وصفاته لا بد عندها من التوفيق ، ومعنى التوفيق أن نعتمد على ما جاء عن الله وعن رسوله في إثبات الأسماء الحسنى والصفات العلى ، وقد قرر شيخ الإسلام ابن تيمية أن القديم ليس من أسماء الله ، قرر ذلك في " التدمرية " وذكر أن معنى القديم هو المتقدم على غيره ولكن تسامح العلماء في اطلاق ذلك من باب الخبر لا من باب الوصف والتسمى ، والأولى أن يسمى

الله بما سمي به نفسه وأحسن من القديم الأول كما ذكر الله ذلك في سورة الحديد { هو الأول والآخر والظاهر والباطن } الحديد 3 وقد فسر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث له من قوله – اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء – مسلم من حديث أبي هريرة ، ومعنى قول الناظم قديم أي أن الله أزلي ، وقديم وأزلي بمعنى متقارب وكلاهما مما يخبر بهما عن الله خيرا لا وصفا وتسميا . وقوله حلیم : فإن الحلیم من أسماء الله أي كثير اللحم الذي لا يعاجل بالعقوبة ، يعصى ويكفر به ، فيحلم على عباده لا يعاجلهم بالعقوبة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم – قال الله عز وجل في الصحيح " إني وابن آدم في شأن عظيم ، أخلق ويعبد غيري وأرزق ويشكر غيري – الحديث ليس في الصحيح بل هو ضعيف وضعفه الألباني في الضعيفة 2371 وضعيف الجامع 4048 وهو عند البيهقي في سننة من حديث أبي الدرداء ومع ذلك لا يعاجل بالعقوبة فهو يمهل ولا يهمل ، وهو عالم الغيب ولهذا فإن العالم لا يقال أنه من أسماء الله لأنه جاء مركبا في القرآن { عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول } الجن 27/26 أوبقال علام الغيوب ، وقوله مقتدر دليل ذلك { والله على كل شيء قدير } المائدة 19 وإنما قال الناظم مقتدر لاستواء النظم وقوله سميع بصير واحد متكلم السميع البصير جاء مقترنا في كثير من الآيات ، ففي الشورى { ليس كمثل شيء وهو السميع البصير } الشورى 11 وقد أثبت الرسول صلى الله عليه وسلم الله هذا الإسم وأثبت ما دل عليه من المعنى ، وفي هذا قاعدة ثانية من قواعد الصفات وهي أن كل اسم من أسماء الله الحسنى متضمن لوصف لله جل وعلا ، إن رسول الله لما قرأ قوله الله تعالى " إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ، إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا " النساء 58 ثم أشار بسببته إلى عينه وبإبهامه إلى أذنيه أبو داود من حديث أبي هريرة أي أن الله سمع حقيقي وبصر حقيقي كما أن لنا سمعا وبصرا ويكن من غير مشابهة ، فالإشارة هنا ليست للتمثيل كما يفهمه من لا يعقل ، وإنما هو إثبات حقيقة الصفة على وجه يليق بعظمته عز وجل كما في حديث – إن قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن – مسند الإمام أحمد ومسلم في كتاب القدر وأشار إلى أصبعيه ، لا أن أصابع الله تشبه أصابع المخلوقين حاشا وكلا ، لن الله ليس له سمي { هل تعلم له سميا } مريم 65 الله لا يكافئه أحد ولا يناظره ولا يشابهه أحد { ولم يكن له كفوا أحد } الإخلاص 4 قول الناظم : واحد متكلم ، دليل ذلك قوله { وإلاهم إله واحد } البقرة 163 وقوله { قل هو الله أحد } الإخلاص 1 وقوله متكلم : أي موصوف بصفة الكلام وهي صفة ذاتية أي مرتبطة بذاته ، أما أفراد الكلام وآحاده فإنه متجدد هو كما قال الله في أول الأنبياء { ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث } الأنبياء 2 أي متجدد ، وهذا الكلام المتجدد

صفة فعلية يتكلم إذا شاء ومتى شاء كيف يشاء تكلم بالتوراة قبل الإنجيل وبالإنجيل قبل التوراة ، كلم الله عبد الله بن حرام
والد جابر رضي الله عنهما / البخاري كتاب فضائل الصحابة ، كلم الله موسى وسيكلم الناس يوم القيامة ، كما في حديث
أبي هريرة في الصحيحين وسيقرر عبده { إن الله يبدني عبده حتى يضع عليه كنفه ، فيقول يا عبدي فعلت كذا }
البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة – وينادي أهل النار يوم القيامة { ماذا أحببتم المرسلين } القصص 65 ، إذا كلام الله
في أفراد متجدد متنوع سميع بصير واحد متكلم :-

مريد لما يجري على الخلق من قدر

هذا متضمن لقوله تعالى { فعال لما يريد } البروج 16 فإن كل شيء أراد الله فإن الله يفعله ومعنى مريد أنه لا يحصل
شيء إلا بإرادته، وقوله من قدر : أي كل شيء مقدر وأن الله أرادته فإن الإرادة نوعان 1- إرادة كونية ولها أسماء أ-
الكونية لتعلقها بكون الله . ب- الخلقية لتعلقها بجميع الخلق . ج- العامة لأنها تعم جميع المخلوقات . د – الشاملة لأنها
تشمل كل شيء ، قول الناظم :- مريد لما يجري على الخلق من قدر . هذا مما قدره الله مما سبق به علمه قبل أن يخلقهم
بمدد طويلة وكتبهم عليهم في اللوح المحفوظ قبل أن يخلقهم بخمسين ألف سنة كما في حديث عبد الله بن عمر وعند مسلم
– مسلم كتاب القدر وحديث عبادة وكل ما يجري في خلقه فقد أراد الله عز وجل لقوله { وما تشاؤون إلا أن يشاء الله }
التكوير 29 الأمر الرابع أن كل شيء مقدر والله خالق له ، قال الله { والله خلقكم وما تعملون } الصافات 96 وقال { الله
خالق كل شيء } الزمر 62 فكل شيء مقدر فإن الله أرادته إرادة كونية وهذه تخالف الإرادة الدينية ، فإن الإرادة الكونية
هي كل إرادة بمعنى يقدر مثل قوله { فعال لما يريد } البروج 16 أي لما يقدر وقوله { إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له
كن فيكون } يس 82 وقال تعالى { فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام } الأنعام 125 أي فمن يقدر ، فهذه إرادة
كونية ، أما الإرادة الدينية فهي بمعنى المحبة منه لهذا الشيء وإنما تسمى دينية لأنها تتعلق بدين الله وتسمى إرادة خاصة
لأنها تختص بشرع الله وتسمى شرعية لتعلقها بالشرع فقط وتسمى أمرية لأنها تتعلق بالأمر والنهي وهي التي تأتي في
القرآن منفية إذا كل إرادة تأتي فهي إرادة دينية { يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر } البقرة 185 أي يجب ، وقال
عز وجل { وما توفيقي إلا بالله } هود 88 هذا لسان شعيب في سورة هود وقال { يريد الله ليبين لكم } النساء 3 وهذه
إرادة شرعية ، إذا هناك فرق بين الإرادة الشرعية والإرادة الدينية 1- الإرادة الشرعية يحبها الله ويأمر بها ، أما الإرادة
الكونية فقد يحبها وقد لا يحبها لأن الله قدر الموت وقدر الشر وقدر الكفر ولا يحب هذا 2- الإرادة الشرعية قد تقع وقد لا

تقع مثل محبة الله الإيمان للناس فمنهم من يؤمن ومنهم من يكفر ، أما الإرادة الكونية فلا بد من وقوعها لأنها أمر ميرم كتبه الله وعلمه فلا بد أن يقع كما كتبه وعلمه وشاءه 3- الإرادة الكونية لا تأتي منفية أبداً في القرآن ولا في السنة ، أما الإرادة الدينية فتأتي منفية ، قال الله { يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر } البقرة 185 4- الإرادة الكونية تأتي بمعنى يقدر ، ولهذا إذا جاءت كلمة أراد أو يريد من الممكن حذفها وأن تضع مكانها قدر أو يقدر فإن استقام المعنى فهي إرادة كونية قال الله تعالى { إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون } يس 82 أراد هنا بمعنى قدر

5- الإرادة الكونية شاملة لجميع الخلق ، أما الإرادة الدينية فخاصة بالمكلفين ، برهم وفاجرهم ولذلك فإن الإرادة الدينية لا تشمل البهائم ولا الطيور ولا الملائكة لا ، هم المكلفين هم الثقلان 6- الإرادة الكونية متعلقة بالقضاء والقدر ، لذلك قال الناظم : مرید لما يجري على الخلق من قدر – أما الإرادة الدينية فهي متعلقة بالشرع بالأوامر والنواهي

وقول رسول قد تحقق صدقه *** لما جاءه من معجز قاهر ظهر

المعنى أنه قد حكم فينا قول مالك وهو الله رب العالمين ، وحكم فينا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقول الناظم رسول هنا جاءت نكرة ، أضافها إلى نكرة وهو القول ، والإضافة تفيد التعريف وتفيد التخصيص ، فإن الرسول المراد هنا هو محمد صلى الله عليه وسلم ، فإن القول ليس بقول كل أحد وإنما هو قول رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ، وقول الناظم قد تحقق صدقه أي علمنا أنه الصادق ، وفي هذا إشارة إلى معرفة الرسول لأنه يعرف بصدقه والذي لا يكذب على الناس لا يمكن أن يكذب على الله ، ولهذا فإن النبوة لا يدعيها إلا أحد صنفين إما أصدق الناس أو أكذب الناس ، أما أكذب الناس فكذبته مكشوف . قال الله { هل أنبئكم على من تنزل الشياطين - تنزل على كل أفاك أثيم – يلقون السم وأكثرهم كاذبون } الشعراء 220-223 ولهذا كان من أسباب تصديق النبي من عدد من الصحابة أنهم قالوا أنه لا يكذب على الناس فكيف يكذب على الله عز وجل ، وكذا قال هرقل لما سأل أبا سفيان ، حيث كتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الإسلام مع دحية الكلبي ، فبعثه إلى كبير أساقفة بيت المقدس ، فدفعه إلى هرقل ، وفيه :- بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم . سلام على من اتبع الهدى أما بعد : فأسلم تسلم يؤتلك الله أجرك مرتين ، فإن أبيت فإنما عليك إثم الإريسين { قل يا أهل الكتاب تعلموا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ... { صحيح البخار كتاب بدء الوحي ، فطلب هرقل رجلاً من رهط هذا الرجل وكان أبو سفيان من رهط رسول الله صلى الله

عليه وسلم في رهط من قريش ، في رحلتهم في الصيف إلى الشام للتجارة ، فدعوا إلى مجلس هرقل ثم سألهم أيكم أقرب منه نسباً ؟ فقال أبو سفيان : أنا ، لأن أبا سفيان من بني عبد شمس وهم أبناء عمومة لبني هاشم ، ثم سأله عبر الترجمان أحد عشر سؤالاً كلها من دلائل صدق النبي صلى الله عليه وسلم وكان من جملتها قال : أعرقتم عليه كذبا قبل أن يقول ما قال ؟ فقال أبو سفيان : ما عرفنا عليه كذبا . ، فاستدل هرقل بذلك على أنه صادق فقال هرقل ما كان ليكذب على الله ويترك الكذب على الناس – وقول الناظم : وقول رسول قد تحقق صدقه ، أي تحقق صدق الرسول من عدة أوجه 1- بتصديق الله له في آيات كثيرة من القرآن الكريم 2- بتأييد الله له بكثير من المعجزات والآيات الباهرات التي أعظمها القرآن الكريم 3- وتحقق صدقه بشمائله عليه الصلاة والسلام ، ولذلك لما فرغ إلى خديجة رضي الله عنها وقال : إني خشيت على نفسي فقالت : كلا والله لا يخزيك الله أبدا ، إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف وتغيث الملهوف ، فاستدلت رضي الله عنها بهذه الشمائل الخمس بأن الله لن يخزي عبده ، وهذا معروف بسنن الله الكونية ، من دلائل صدقه أخلاقه صلى الله عليه وسلم حيث لم يعرف له كذب وكان أشرف الناس نسباً وأحسنهم أخلاقاً وشمائلاً عليه الصلاة والسلام – قول الناظم جاءه من معجز قاهر ظهر :- يشير هنا إلى معجزة القرآن التي هي أعظم الأدلة على صدقه عليه الصلاة والسلام قال عليه الصلاة والسلام – ما من نبي إلا وأوتي على مثله آمن البشر – مسند الإمام أحمد أي من الآيات انظر إلى موسى عليه السلام وقد نشأ في قوم ظهر فيهم السحر وفشا فجاءت آيته من جنس ما برزوا به ، وآية عيسى عليه السلام في قوم فشا فيهم الطب ، والعرب تميزوا بالبيان والفصاحة ، لا يقرؤون ولا يكتبون ولا يحسبون ولكنهم أهل فصاحة وبيان ، فأنزل الله أعظم آياته على رسوله في هذا الكلام المعجز فأعجز الناس أن يأتوا بمثل هذا القرآن أو شبيها له وقوله قاهر أي قهرهم بهذا الإعجاز لأن الله تحدى بالقرآن على ثلاثة مراتب 1- تحدي الإنس والجن جميعاً أن يتعاونوا أو يتساعدوا أو يتظاهروا على أن يأتوا بمثل هذا القرآن فعجزوا كما قال الله تعالى { قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً } الإسراء 88 أي معينا ومساعدنا نزل التحدي في أن يأتوا بسورة واحدة { وإن كنتم في ريب مما أنزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله } البقرة 23 ولو بأقصر سورة ، ومع ذلك عجزوا . لماذا ؟ لأن هذا الكلام هو كلام رب البشر ، فهو معجز في ألفاظه ونظمه وانتظام حروفه وكلماته ، ومعجز في آياته وفي سورة وفي دلالته ومعانيه ، وقد حاولوا فعجزوا . قال النضر بن الحارث :- أنا عندي ما عند محمد ، ألم يخبركم بما جرى عليه الأولون ، فجعل يقص عليهم أخبار ملوك وملوك الغساسنة ، لأنه كان يختلف إليهم لكن ذلك

ما أشقى غلبهم ولم يقتنعوا أن ما يقوله هو معجز بذاته ، لذلك توعدده الله بقوله { ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها والله لا يحب الفساد } البقرة 204

مسيلمة الكذاب وهكذا اسمه ، لأنه لما كتب إلى النبي في آخر حياته بعد حجة الوداع فقال مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم . السلام عليكم أما بعد :- فإني أشركت في الأمر معك ، ولكن قريش قوم بهت . فرد عليه رسول الله فقال – من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب – فصار هذا علما عليه . ولما ادعى النبوة قال إني أنزل عليّ القرآن . فقال له قومه وهم بنو حنيفة اسمعنا ، وإنما فعلوا ذلك لأنهم أرادوا أن يسايروا قريشاً . فقال أنزل على الفيل ما الفيل له خرطوم طويل وذنب قصير ، فقالوا له اسكت أما بك نبيا بلا قرآن ثم قال لهم أنزل عليّ قرآن آخر . فقال يا ضفدع نقي أو لا متنتقين ، نصفك في الماء ونصفك في الطين . فقام عنه قومه يضحكون وقالوا له تبا لك الدهر كله ، فافتضح أمره ، وهذا دليل على أن القرآن قهر العرب الأقحاح أصحاب السلائق السليمة والقرائح القويمة ، بل كان كبراء قريش يتلصصون في الليل ليسمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم . قالوا أن أعرابيا كان يسير على قعود ، فسمع قارئاً { فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين . إنا كفيناك المستهزئين } الحجر 94 فأناخ قعوده وسجد ليلاً من هذا الكلام لأنه كلام معجز . وقوله أي الناظم ظهر : أي ظهر اعجازه وقهر الناس 3- ما زال التحدي قائماً أن يأتيوا بمثله أو بعشر سور من مثله مفتريات ، أو بسورة من مثله فعجزوا وما زالوا عاجزين ولذلك قال الوليد بن المغيرة وكان شيخا كبيرا قد جاوز الثمانين وقد جاء إلى أهل مكة وهم في دار الندوة وهم يناقشون أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتركوني أنطلق إليه فذهب إلى رسول الله وقال يا ابن أخي اتيت إلى قومك وهم جميع ففرقت كلمتهم لما جئت به . فماذا تريد ؟ إن أردت المال جمعنا لك ، وإن أردت السيادة سودناك علينا ، وإن أردت النكاح زوجناك أجمل نساءنا . الرسول ساكت لا يتكلم . فلما فرغ من كلامه قال له الرسول أفرغت أنا المغيرة ؟ قال نعم . فقال إليك فاسمع مني فقرأ عليه من حم حتى بلغ الآية الحادية عشرة من سورة فصلت ، والوليد راميا بيده خلف ظهره ، فلما بلغ قوله تعالى { فإن أعرضوا فقل أندرتم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود } فصلت 13 فانقض الوليد كانتفاضة العصفور إذا بلله القطر ووضع يديه في في رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال نشدتك الله والرحم إلا سكت – مسند عبد بن حميد من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، وانظر تفسير ابن كثير ، وذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم أنذره مثل صاعقة عاد وثمود وهم يعرفون صدقه عليه الصلاة والسلام . ثم رجع الوليد إلى دار الندوة بوجه غير الوجه الذي ذهب به أي متأثرا بما سمع .

فقال قائلهم لقد صبا شيخكم والله ليتحدثن بها العرب على أن محمداً أصبأ شيخكم فقال له ابن أخيه أبو جهل عمر بن هشام
إيه يا عم أصبأت؟ وظل يذكره بالأباء والأسلاف . وهذه عادتهم إذا خشوا على أحد كما قالوا لأبي طالب أنت ترك دين آبائك
ودين عبد المطلب؟ تجر عليهم المسبة في محافل الناس؟ وقد صدق بشعره ولكنه كفر بلسانه ولم يقل لا إله إلا الله . قال
أبو طالب صحيح البخاري/ كتاب الاستسقاء :-

لقد علموا أن ابننا لا مكذب لدينا *** ولا يعنى بقول الأباطل

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه *** ثمال اليتامى عصمة للأرامل

تلوذ به الهالك من آل هاشم *** فهم في رحمة عنده وفواضل

حليم رشيد عادل غير طائش *** يوالي إلاها ليس عنده تغافل

فو الله لولا أن أجيء بسببة *** تجر على أشياخنا في المحافل

لكننا اتبعناه على كل حاله من الدهر *** طرا غير قول التخاذل

وهو الذي قال قبل ذلك

ولقد علمت بأن دين محمد *** من خير أديان البرية دينا

لولا الملامة أو حذار مسبة *** لوجدتني سما بذاك مبينا

فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة *** وأبشر وقر بذاك منا عيونا

أبو جهل نهج هذا المنهج مع الوليد بن المغيرة ، حتى قال الوليد لا والله ما صبأت ولكني سمعت قولاً إن له لحلاوة وإن
عليه لطلاوة وإن أعلاه لمورق ، وإن أسفله لمغدق . فقال الناس ماذا نقول في محمد؟ قالوا نقول شاعر؟ فقال قائل منهم
مه . والله إنني لأعرفكم بالشعر نضمه ورجزه وما هو بقول شاعر فقال بعضهم نقول إنه مجنون فقال أحدهم إنني لأدراكم
بالمجنون وهرتقته ، وما هو بقول مجنون ، فقال بعضهم نقول كهانة فقال أحدهم إنني لأعرف الكهانة وتمتمتها ، وما هو
بقول كاهن . فقالوا فماذا نقول يا أبا المغيرة فقال دعوني أفكر ففكر وقدر ثم عيس ويسر فقال إن هذا إلا سحر يؤثر ، إن

هذا إلا قول البشر . أتدرون أنه يأتي بهذا الكلام فيفارق بين الرجل وزوجته وبين الإبن وأبيه فأنزل الله قوله { ذرني ومن خلقت وحيدا إلى قوله سأصليه سقر } المدثر 26/10 إذا تحقق في القرآن صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وفي القرآن من الألفاظ الصريحة أنه هو رسول الله صلى الله عليه وسلم { محمد رسول الله } الفتح 29 { يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك } التحريم 1 وقال تعالى { يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك } المائدة 67 وقال عز وجل { ما كان محمد أبا أحد منكم ولكن رسول الله } سورة الأحزاب 40 وقال { ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد } الصف 6

قول الناظم :

وقول رسول قد تحقق صدقه *** بما جاء من معجز قاهر ظهر

يدخل في هذا أيضا المعجزات التي أيد الله بها رسوله كمعجزة الإسراء والمعراج حيث ثبت الله قلب رسوله وجعلها فيصلاً بين الكافرين والمؤمنين الصادقين ،ومما أيده الله به انفلاق القمر – صحيح البخاري ومسلم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ومما أيده الله به تسبيح الحصى أخرجه الزار والطبراني لفي الأوسط من حديث أبي زر رضي الله عنه وضعفه الحافظ في الفتح ومما أيده الله به أن الله يكثر به الشيء القليل صحيح البخاري من حديث أبي طلحة ومما أيده الله به نبع الماء من بين أصابعه – متفق عليه من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ومما أيده الله به أن الله أنطق له البهائم – البخاري فضائل الصحابة ، إشارة إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه لما أخبر عن تكلم الذئب والبقرة ولذلك فإن النبي صلى الله عليه وسلم لقي أعرابياً مرة والأعرابي في خرج ضب ، فلقبه الرسول في البرية والضب بيده ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم للأعرابي أتؤمن بي ؟ وهو يسمع الدعاء عليه من الأعرابي فقال الأعرابي والله لا أؤمن بك حتى يؤمن بك هذا الضب . فقال الرسول صلى الله عليه وسلم للضب يا ضب من أنا ؟ فقال الضب أنت رسول الله فانبهر الأعرابي وآمن وعاد إلى الناس داعياً إلى الله عز وجل – انظر دلائل النبوة للبيهقي رحمه الله وهذه من الآيات التي أيد الله بها رسوله وأعظمها وأجلها القرآن الذي لا يزال باقياً بين الناس ما قرءوه وعملوا به ، فإذا هجروه ارتفع الكلام إلى صاحبه

فقيل لنا ردوا إلى أمركم *** إذا ما زعتم لتتنجوا من الغرر

أمرنا الله إذا تنازعنا في أمر من أمور الدين وأمر الاعتقاد وأمر العلم وأمر العمل أن نرد منازعتنا إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم

واتبعوا ما سن فيه محمد *** فطاعته ترضي الذي أنزل الزبير

دليل ذلك قوله عز وجل { فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله وإلى الرسول } النساء 59 فأمر الله بالرد إليه وهذا يكون بالرد إلى كتابه وهو وحيه الذي أنزله على رسوله برهاناً وحجة وسلطاناً ، والرد إلى الرسول على منحيين ، 1- في حياته الرد إليه مباشرة كما كان الصحابة يفعلون إذا تنازعوا في أمر فإنهم كانوا يرجعون إلى النبي في الفتوى { يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله } النساء 176 2- بعد موته يكون الرد إلى سنته ، ولهذا فإن كتاب الله وسنة رسوله هما العاصمان من الإختلاف وأسباب الشقاق ومن ترك الكتاب والسنة مقلاً أو مكثراً انحرف بقدر تركه لهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - تركت فيكم ما إن تمسكنم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي - وقال صلى الله عليه وسلم - ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه - قول الناظم : فقيل لنا : أي في القرآن والسنة ، ويكون الرد عند الإختلاف وهذا الإختلاف قد يفضي إلى فرقة وقد لا يفضي إلى فرقة ، فإذا حدث أي خلاف يجب علينا أن نرده إلى الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم ، لا نرده إلى عقولنا ومناهجنا وإلى طرائق من أرثناه من الناس ، وإنما نرده إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وقول الناظم : لتنجوا من الغرر *** أي من الغرور الذي هو الجهالة والهوى ، وقول الناظم :- أو اتبعوا ما سن فيه محمد : أي ما شرعه وما أبانه ودل الناس عليه ، وفي القرآن لم يخاطب الله رسوله باسمه المجرد أبداً ، أما في معرض الخبر فجاء ذكره المجرد كما في آية الفتح { محمد رسول الله } الفتح 29 فإن هذا خبراً وليس خطاب ، ومن الخبر أيضاً قول الله عز وجل { ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين } الأحزاب 40 وقول الله عز وجل { ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد } الصف 6 ، أما الخطاب المباشر فإن الله يخاطبه بوظيفته { يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك } المائدة 67 وقوله { يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك } التحريم 1 وهذا خطاب بوظيفته بالرسالة والنبوة - وقول الناظم : أو اتبعوا ما بين فيه محمد صلى الله عليه وسلم ، فإن السنة لها عدة إطلاقات :-

الأول : - عند أهل العقيدة فإذا أطلقت السنة أريد بها ما يقابل البدعة ، فالشريعة والعقيدة كلها سنة كما ألف فيها " أبو الحسين الأجوري " كتابه " الشريعة " وأراد به العقيدة ، الثاني :- السنة عند الفقهاء تطلق على المستحب ، ولهذا في كتب الفقه تجد قولهم . ويستحب كذا أو يسن كذا والمراد بالسنة هنا هو ما أثبت فاعله ولم يعاقب تاركه ، الثالث :- السنة عند الأصوليين يراد بها المصدر الثاني من مصادر التشريع وهي الكتاب والسنة والإجماع والقياس الرابع :- السنة عند أهل الحديث هي كل ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو وصف خلقي أو وصف خلقي والقول أمثلته كثيرة ، والفعل مثل قوله { صلوا كما رأيتموني أصلي } صحيح البخاري وقوله { خذوا عني مناسككم } سنن البيهقي ، إرواء الغليل للألباني ، والتقدير مثل قول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، { كنا نقول والنبي صلى الله عليه وسلم متوافر { أي حي بين أظهرنا } أفضل الناس بعد النبي أبو بكر ثم عمر ثم عثمان والنبي يسمع ذلك مهم ويقره ولا ينكره عليهم – صحيح البخاري ، وقول الناظم : فطاعته ترضي الذي أنزل الزبير قال تعالى لما ادعى قوم أنهم أحباء الله امتحنهم الله بهذه الآية { قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله – إلى قوله – الكافرين } آل عمران 32/31 فأمر الله بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وقال تعالى { وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا } الحشر 7/ وقال تعالى { وإن تطيعوه تهتدوا } النور 54/ فربط الله الهداية بطاعة رسوله لأن طاعة الرسول ترضي الذي أنزل الزبير والزبير هي الكتب المزبورة أي المجموعة ، وقد أنزل الله كتباً كثيرة عظيمة نعرف منها خمسة 1- صحف إبراهيم على إبراهيم صلى الله عليه وسلم 2- التوراة على موسى صلى الله عليه وسلم 3- الزبور على داود صلى الله عليه وسلم 4- الإنجيل على عيسى صلى الله عليه وسلم 5- القرآن الناسخ المهيمن على رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ، والله عز وجل كتب أخرى لا نعرفها حتى قالوا إن كعب الأحمق – هذا المخضرم الذي آمن بعد موت الرسول كان يحفظ سبعين كتاباً من الكتب المنزلة – وقول الناظم : الذي أنزل الزبير فيه إثبات الكلام لله عز وجل ، فإن الكلام منزل وفيه إثبات علو الله لأن النزول من أعلى إلى أسفل . وطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ترضي ربنا لأن الله أمرنا بها { يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم } النساء 59 وطاعة الله مطلقة وكذلك طاعة رسوله أما طاعة رسوله أما طاعة أولوا الأمر فإنها مقيدة ، لذلك لم يقل الله وأطيعوا أولي الأمر منكم . وأولو الأمر صنفان 1- العلماء وهم يطاعون في الحلال والحرام والتدين وطاعة الله ولذلك أمر الله من لا يدري أن يسأل العلماء . قال الله في سورة النحل { وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون } النحل 43/ فهذا فرض

من لا يدري ومن درى يعمل بما عمله . 2- الأمراء :- وهم الذين لهم في أعناق الناس بيعة ، فيطاعون في مقتضى البيعة من غير أن يلحون حراماً أو يحرمون حلالاً فلو أمروا بحرام فلا سمع ولا طاعة ، كما في حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنها { على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره ، فإن بمعصية فلا سمع ولا طاعة } متفق عليه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما . - ومن أجمع ما جاء في معنى شهادة أن محمد رسول الله ما قرره شيخ الإسلام في آخر " ثلاثة الأصول " فإنه جمع كلام العلماء في معنى شهادة أن محمداً رسول الله وهي تقوم على أربعة معاني :-

1- طاعته فيما أمر 2- تصديقه

فيما أخبر 3- اجتناب ما نهى عنه وزجر 4- وألا يعبد الله إلا بما شرع أي بما شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم

فمن خالف الوحي المبين بعقله *** فذاك امرئ قد خاب حقاً وقد خسر

معنى قوله المبين أي الذي أبانه الله عز وجل ، وهذا الوحي هو الكتاب والسنة التي جعلها الله عز وجل تبييناً لهذا القرآن فمن خالف الوحي بعقله أمثاله ونظرائه ، فإن المتأخرين يقلدون عقول المتقدمين والمقلدة يتابعون مخالفوا الرسل من فلاسفة اليونان والإغريق والهنود والمجوس ومن أهل الصابئة حران من مخالفي أهل الكتاب من اليهود والنصارى . أو أن المقلد ينشئ بعقله ، استنباطاً يخالف الوحي مثل من ينكر حديث الذبابة - البخاري كتاب الطب بحجة أنه لا يبلغ عقله أو يقول هذه قذارة . وأعظم الطواغيت التي صددت عن سبيل الله عز وجل من لدن آدم عليه الصلاة والسلام إلى هذا الزمان هو طاغوت تقديس العقل . ولو أن العقول يكتفي بها هداية لما أنزل الله عز وجل الكتب ولا بعث الرسل ولأوكل الناس إلى عقولهم . ومن المعلوم أن عقول الناس متفاوتة ، بل عقل الإنسان نفسه يتفاوت من الصغر إلى الشباب إلى الهرم . فكل ما جاءت به الشريعة شيء لا تدركه العقول . ولهذا قال العلماء :- إن الشريعة جاءت بما يحار فيه العقل لا بما يحيله العقل أي يجعله مستحيلاً ، فمن خالف الوحي الواضح بعقله فهذا امرئ قد أصيب بالخبية لأنه عظم العقل وأهمل الشرع وقدم العقل على الشرع ، وقول الناظم حقاً تأكيداً للخبية وقد خسر الخسران المبين وقانون تقديم العقل على الشرع هو أعظم القوانين إفساداً لهذه الأمة ومن هذا الطاغوت وجدت الجهمية والمعتزلة والمعطلة والروافض والخوارج ، وهذا الخارجي عبد الله بن ذي الخويصرة الذي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : اعدل فإنك لم تعدل - البخاري - كتاب

المغازي من أين اتخذ هذه النتيجة ؟ من عقله الفاسد حيث اتهم الرسول بما برأه الله منه ، ومن هذا الباب دخل المتكلمون في تقديم المعقول حتى أولوا وحرفوا الوحي بما يوافق عقولهم وعقول أمثالهم وسابقيهم . والويل لمن قدم زبالات أفهام الناس على وحي الله عز وجل فإن هذا ممن جعل العقل طاغوتاً ولذلك فإن ابن القيم بنى كتابه " الصواعق المرسله في غزو الجهمية والمعتلة " على الطواغيت الأربع وأولها طاغوت العقل لن عندهم إذا تعارض وحي من كتاب الله عز وجل أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع العقل قدموا العقل . وقد وصل شيخ الإسلام إلى نتيجة في كتابه " درء تعارض العقل والنقل " والذي كان يسمى بموافقة صريح المعقول لصحيح المنقول وصل إلى نتيجة أنه لا يمكن أبداً أن يعارض عقل صريح نقل صحيح وإلا كان في أحدهما النقص إما أن العقل ليس بصريح أي مشتببه أو محتمل أو أن النقل ليس صحيحاً إما في نبوته أو في معناه ودلالته

وفي ترك أمر المصطفى فتنه *** فدر خلاف الذي قاله وائل واعتبر

أي في ترك أمر النبي صلى الله عليه وسلم . والمصطفى من أوصافه وهو ليس اسماً وإنما وصفاً وعند الناس يغلب الوصف حتى يكون اسماً . والمصطفى مأخوذ من قول الله عز وجل { الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس } الحج 75 أي يختار ، فالنبي صلى الله عليه وسلم المصطفى اسم مفعول أي المختار الذي اختاره الله للرسالة ، وقول الناظم : فتنه فدر إشارة إلى قوله عز وجل { فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنه أو يصيبهم عذاب أليم } النور 63 والفتنة هنا يراد بها الشرك . أن يعظم قول غير الرسول صلى الله عليه وسلم كأن يعظم القانون العقلي والمنهج البدعي أو طريقة التعطيل أو طريقة التمثيل أو المناهج الفلسفية ، فهذه هي الفتنة لن فاعل هذا قد عظم غير الله تعظيم اتباع وعبادة فوقع في شرك التعظيم أو شرك الطاعة ، ولذلك فإنه من أنواع الشرك طاعة العلماء والأمرء في تحريم ما أحله الله عز وجل وتحليل ما حرمه الله عز وجل وهذا باب عظيم ومن تأمل الشرك وجده يرجع إلى أربعة أنواع 1- شرك الإرادة وهو المسمى بشرك المقاصد والنيات أي يقصد بعمله غير الله عز وجل وأوضح أمثلته الرياء 2- شرك الطاعة وهو أنيطيع غير الله عز وجل 3- شرك الدعوة وهو أن يدعوا غير الله توسلاً واستغاثة ونداءً 4- شرك المحبة ويشهد له قوله تعالى { ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله } البقرة 165 فمن تأمل مسائل الشرك وجدها لا تخرج عن هذه الأنواع الأربعة . قال الإمام أحمد في قوله { فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنه أو يصيبهم عذاب أليم } النور 63 قال الفتنة هي الشرك . يأتيه الخبر من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقدم عليه عقله وقلبه أو ذوقه أو حزبه الذي

ينتسب إليه . وقول الناظم : فذر : أي اترك خلاف ما قاله الرسول و لا تتبع قوله كائناً من كان . فإن كان من خالف قول الرسول مشرك أو كافر فهذا اتركه ولا كرامة . وإن كان الذي خالف الرسول عالم من العلماء كأن يأتيك عن الصحابي رواية تخالف الحديث أو عن التابعي أو عن أحد أئمة المسلمين وعلمائهم . أما هذا الإمام صحابياً أو تابعياً أو عالماً فإنك تتأدب معه وتعذر له لأنك تعتقد أن هذا ما قصد مخالفة الحديث ولا قصد مخالفة الرسول لن هذا هو الذي أداه إلى فهمه أو بلغه علمه . ، ولهذا جاء أبي حنيفة أنه قال ما جاء عن الرسول والصحابة والتابعين فعلى الرأس والعين وما جاء عن تابعي التابعين فهم رجال ونحن رجال وإنما قال ذلك لأنه معدود من صغار التابعين أو من كبار أتباع التابعين ، ويقول الإمام مالك رحمه الله كل يؤخذ من قوله ويرد عليه إلا صاحب هذا القبر ويشير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أما الشافعي فيقول : إذا صح الحديث فهو مذهبي وكتب لتلميذه الإمام أحمد يقول إذا صح الحديث فهو مذهبي وكتب لتلميذه الإمام أحمد يقول إذا صح الحديث فهو مذهبي وكتب لتلميذه الإمام أحمد يقول إذا صح عندكم الخبر فأعلموني به آخذ به وأترك ما سواه ، والإمام أحمد يقول : عجبت لمن عرفوا الإسناد وصحته كيف يذهبون إلى رأي سفيان ، حتى قال أجمعوا على أنه من ظهرت له سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن ليدعها لقول أحد كائناً من كان . ولكن يبقى جانب التأدب مع العلم سواء كان من الصحابة وهم أعلم العلماء بعد النبيين أو مع التابعين أو مع علماء المسلمين إذا خالف الدليل أو خالف مقتضى الدليل عندك أن تتأدب معه لأنه لم يقصد المخالفة وإنما له وجه وله رأي لكن لا تتابعه على قوله المرجوح والمخالف وإنما تتأدب معه واعتذر له ولا يكن في صدرك غلاً له ولأمثاله . وبهذا يسلم المؤمن ويصدق عليه قول الله عز وجل { والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم } الحشر 10 وقول الناظم : فذر خلاف الذي قاله : أي الرسول صلى الله عليه وسلم وإل أي الوحي أو سنة الرسول صلى الله عليه وسلم واعتبر أي لتكن التلاوة ليست لمجرد التلاوة وإنما للعبارة التي تفضي العمل والإعتقاد بما قرأته وتلوته . والناس على طرفين فيما يتعلق بمن خالف 1- منهم من يتعصب لأقوال الرجال ويدع النصوص والأدلة تعصبا لقول هذا الإمام 2- ومنهم من يدعون إلى التحرر ويدعون العلم إذا خالف أحد العلماء الحق في مسألة أو أكثر نسفوه في الميم نسفا سواء كان هذا العالم من السابقين أو من اللاحقين . علماً بأن الأقران أي الصحابة مع الصحابة أو التابعين قد تشتد عبارة بعضهم على بعض وهذا هو شأن الأقران أن يتكلموا بعضهم على بعض ، وأعظم من ذلك ما جرى بين الصحابة رضي الله عنهم

حيث وصل الأمر إلى القتال ولكن نحن لا نخض فيه ولا نبحت عنه لننا لسنا أكفاء ولن نبليغ غسال أرجلهم . ولهذا قال

أهل السنة :

دع ما جرى بين الصحابة في الورى *** لسيفهم يوم التقى الخصمان

فقتلهم منهم وقاتلهم لهم *** وكلاهما في الحشر مرحومان

والله يوم الحشر ينزع كلما *** تحوي صدورهم من الأضغان

وذلك كما قال اله عز وجل { ونزعنا ما في صدورهم من غل } الأعراف 43 ولهذا قال عمر بن عب العزيز في أواخر

المائة لما خيض عنده في أمر الصحابة قال : مه اسكتوا تلك أمور سلم الله عز وجل منها سيوفنا فنظهر منها ألسنتنا .

وما أجمع فيه الصحابة حجة *** وتلك سبيل المؤمنين لمن سير

لاحظ أن الناظم بدأ بالأصل لأول وهو القرآن ثم بالأصل الثاني وهو السنة الصحيحة ثم بالأصل الثالث وهو الإجماع

وهذه هي مصادر تلقى العقيدة الصحيحة السليمة . وهذا المضمون قد ذكره من العلماء شيخ الإسلام في " الواسطية "

حيث قال في أولها : ومن جملة ذلك الإيمان بما وصف الله عز وجل به نفسه في كتابه ثم قال فصل : ثم سنة رسول الله

صلى الله عليه وسلم لأن السنة تفسر القرآن وتدلل عليه وتعبير عنه . ثم قال : والأصل الثالث الإجماع الذي ينضبط وهو ما

كان عليه الصحابة والتابعون إذ بعدهم كثر الخلاف . أما الدليل على إجماع الصحابة فهو موجود في القرآن والسنة . أما

في القرآن فقوله عز وجل { ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله

جهنم وساءت مصيراً } النساء 115 وسبيل المؤمنين هو ما أجمع عليه المسلمون والصحابة وهم إذا أجمعوا على شيء

أصبح إجماعهم حجة لأنهم أولى من يدخل في وصف المؤمنين أما الدليل على ذلك من السنة فهو قوله صلى الله عليه

وسلم في الحديث الصحيح لشواهدة – لا تجتمع أمتي على ضلالة – ومن الأمثلة على إجماع الصحابة

إجماع الصحابة على كفر

-1

تارك الصلاة .

إجماع الصحابة -2

على خلاف الصديق رضي الله عنه .

إجماع الصحابة -3

على قتال المرتدين .

إجماع الصحابة -4

على جمع المصحف .

ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية : واتفق الصحابة على قتال المرتدين من أقوى الإجماعات التقريرية التي تواطؤ عليها الصحابة كلهم رضي الله عنهم ومعنى قول الناظم : سبر أي نظر باعتبار وتأمل وغاص في أحوالهم ومروياتهم وأصولهم وهو مأخوذ من السبر الذي هو التتبع والاستقصاء .

وما لم يكن في عصرهم متعارفاً *** وجاء به من بعدهم رد بل زجر

أي لم يكن الصحابة متعارفا من أمور الدين عامة ولا سيما من أمور الاعتقاد وأمور الإيمان وعقد القلب ما لم يكن معروفاً عندهم فهو شر لا خير فيه ولهذا قال الأول : وكل خير في اتباع من سلف *** وكل شر في اتباع من خلف

لأن الدين قد تم وأكملاه الله عز وجل ، وأتم له النعمة فلا مجال لزيادة أو نقصان من قبل أحد كائننا من كان . قال تعالى { اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً } المائدة 3 ولماذا أخص الناظم عصر الصحابة بذلك ؟ والجواب عن هذا لأنهم هم الذين شهدوا التنزيل وخوطفوا به أولاً وكان القرآن ينزل عليهم هم . والمعنى أن من خالف ما كان عليه الصحابة فقد جاء ببدعة لأن البدعة هي ما أحدث في الدين على غير مثال سابق ، وهذه البدع التي قد جاء بها البعض ليست في عصر الصحابة ولا التابعين وإنما جاء بعدهم من استحسن استحساناً تحسناً هو في نفسه وحسنها لغيره واستذوقها ولذلك وجد عند المتأخرين من يقسم البدع إلى بدعة حسنة وبدعة سيئة ، فمثلاً صلاة التراويح مما أجمع عليه الصحابة وقد فعلت على عهد الرسول ليلتين وتركها لئلا تفوض عليهم . لكن اتفق الصحابة عليها إجماعاً . ولذلك قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه { نعمة البدعة هذه } وما أراد بالبدعة هنا الشرعية وإنما أراد شيئاً جديداً جمع

الناس عليه فعله الرسول في أوان ثم تركه ، فظن من ظن أن هذا استحسان للبدع كلها وهذا مناقضة صريحة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم { إياكم ومحدثات الأمور } الترمذي من حديث العرياض بن سارية وقوله – من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد – البخاري وفي لفظ مسلم – من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد – لأن البدع والأحداث أصلها من المشركين ، من آهتهم ، من نسبتهم إلى شفعايمهم { أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن له الله } الشورى 21 وجاء به من بعدهم أي من أحدث من بعد الصحابة من المحدثين المبتدعين . وقول الناظم : رُد أي رُدت هذه البدعة بل وجب زجر هذا الأمر المحدث ، فإن لم ينته حذر من بدعته وحذر منه ولا تترك ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وأجمع عليه الصحابة

وفي الأخذ بالإجماع فاعلم *** سعادة كما في شذوذ القول نوع من الخطر

أي الأخذ بما أجمع عليه الصحابة رضي الله عنهم في باب الديانة هو السعادة في الدارين قال الله عز وجل { الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك له الأمن وهم مهتدون } الأنعام 82 ومن أدلة الإجماع قوله صلى الله عليه وسلم – لا تجتمع أمتي على ضلالة – أخرجه أحمد وأبو داود بلفظ مقارب وعند أبي عاصم من حديث ابن مسعود بلفظ – عليكم بالجماعة فإن الله لا يجمع أمة محمد على ضلالة – وصححه الألباني في المشكاة برقم 173 وقد حذر الرسول من البدع فقال – إن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة – الترمذي ، إذا الضلالة ضد الهداية والضلالة مفضية إلى الشقاوة والشقاوة ضد السعادة ثم أعطى الناظم مثالا فقال : فإن في شذوذ القول نوع من الخطر : أي أن اتباع الأحوال الشاذة والآراء الغربية والمذاهب المنذرة يؤدي إلى الشقاوة ، والأخذ بهذه الآراء تفريق للأمة لأن الله أمرنا جميعا بعبادته فقال { اركعوا مع

الراكعين } البقرة 43

ومعترض اترك اعتماد مقاله *** بفارق قول التابعين ومن غير

ابتليت الأمة بعد زمن الصحابة بالمعترضين على الوحي ولاسيما في باب العقيدة وفي باب الأسماء والصفات وفي باب أسماء الإيمان والدين وفي باب الصحابة ، كمن يقول في قوله صلى الله عليه وسلم { إن الله ينزل } يقول لا ينزل ، ينزل رحمته أو ينتزل أمره وكذلك في استواء يقول استوى أي استولى ، وكذلك ينفي عن الله اليدان بل يقول له قوة ونعمه . وهذا من الاعتراض ، أما في باب العبادة إذا قيل لا تدعوا غير الله قال : أنا لا أدعو ، بل أنا أنادي أو أتبرك أو أتوسل

وهذا التوسل بالصالحين ليس فيه شيء ، كما يقولون يا حسين ، يا عباس ، هب لي الولد ، يا عبد القادر أغثنني ، يا بدوي
حقق رجائي ، وقول الناظم : ومعترض اترك اعتماد مقاله : أي احذره وانتبه إليه ولا تلتفت إليه . يفارق قول التابعين
وهو كل من لقي الصحابة مؤمناً ومات على ذلك ، كما أن الصحابي هو كل من لقي الرسول مؤمناً به ومات على ذلك ،
وقول الناظم : ومن غير : أي من مضى من صالح المؤمنين من كبار التابعين كسعيد بن المسيب ، وأبي سلمة بن عبد
الرحمن ، وأبي عثمان النهدي ، والشعبي ، والحسن البصري ومحمد بن سيرين وأمثالهم ، أو يفارق قول الصحابة من
أولهم إلى أديانهم وما فيهم دني ،

وأمثل أهل العلم فينا طريقه *** مقيم على الأثر

من هو العالم على ميزان وطريقة أهل السنة ؟ العالم ليس هو من كثرت معلوماته ، فلو كان الأمر هكذا لكان اليهود
والنصارى أعلم منا ، لن الله وصفهم في القرآن بالذين أتوا العلم لكن علمهم لا ينفعهم لأن الله شبههم بالحمير تحمل
أسفاراً وشبههم بالكذاب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ، إذاً العلم ليس بكثرة المعلومات ولذا قال الناظم : وأمثل أهل
العلم فينا طريقة وأغزهم علماً مقيم على الأثر أي متتبع للأثر الواردة عن الرسول وعن الصحابة والتابعين ، فهذا هو
العالم الأمثل في علمه وليس من يعرف المعقول والمنطوق والمفهوم ويتقن في الآلة ولكنه في أصول الملة وأصول
الاعتقاد يتبع قانون الاشعري أو الكلابي أو المعتزلة أو الجهمي أو المنطق اليوناني أو أرسطو أو ابن سينا

وأجهل من تلقى من الناس معجب *** بخاطرة يصغى إلى كل من هدر

هذا هو الجاهل جهلاً مركباً لأن الجهل نوعان 1- جهل بسيط : وهو الجاهل الذي يعلم أنه جاهل . 2- جهل مركب : وهو
الجاهل الذي لا يعلم أنه جاهل . أي عنده جهل بالعلم و جهل بنفسه وعنده إعجاب يورثه عجب وكبر ، وهو معجب
بخاطرة أي بما قام في قلبه أو فكره أو عقله ، وهو يصغي إلى كل من تكلم حتى أصبح قلبه كالإسفنج تمتص كل شيء
وهو لا يميز بين الناس قال ابن القيم في " النونية "

وتعري من ثوبين من يلبسهما *** يلقي الردى بمزلة وهوان

ثوب من الجهل المركب فوقه *** ثوب التعصب بثست الثوبان

وتحلى بالإنصاف أفخر حلية *** زينت بها الأعطاف والكتفان

وقول الناظم : يصغى إلى كل من هدر : هذا بخلاف أهل العلم لا يصغون إلا لمن نطق بالكتاب والسنة ، واستنار بأقوال

الصحابة والتابعين وأفهامهم وعملهم وأحوالهم وفهمهم :

فدع عنك قول الناس فيما كفيته *** فما في استماع الزيغ شيء سوى الضرر

أي اترك كلام الناس وعلبك بالوحي الذي أوحاه الله إلى رسوله صلى الله عليه وسلم ، لأن خالف الكتاب والسنة هو في

زيغ وضلال وليس على هدى ورشاد . فقد يكون القلب مطمئناً ولكنه إذا سمع الشر عكر صفوه وأذى صاحبه في قلبه

وسمعه . فليست العبرة بكثرة العلم وإنما العبرة تكون عن أخذ العلم واتباع الأثر وقفو الدليل ولهذا كان الصحابة أقل

كلاماً من التابعين وأكثر عملاً ، وكان التابعون أقل كلاماً من تابعي التابعين وأكثر عملاً وأنا أتباع التابعين أقل كلاماً ممن

جاء بعدهم ، وهكذا كل ما ابتعد الإنسان عن عصر النبوة وعصر السلف كلما كثر الكلام وقل العمل والعكس صحيح ،

وعلى هذا بنى ابن رجب كتابه – فضل علم السلف على علم الخلف – ولكن انظر إلى واقعنا اليوم تثار مسائل خلاف

حتى لو كانت في المحرمات يهونها عند المسلم لأنهم يقولون أن هذه مسائل خلافية مثل حلق اللحية والصلاة في جماعة

ومسائل الصفات . فما بقي إذا من الدين ؟ ولذلك وهن العمل بهذه الأمور المحكمة بعدما كثر الكلام وانتشر اتباع مناهج

المنحرفين من المتأخرين

لقد أوضح الله الكريم بلطفه لنا الأمر *** في القرآن فانهى بما أمر

وخلق فينا سنة نقتدي بها *** محمد المبعوث غوثا للبشر

ومن على الأمور بالعقل آله *** بها يعرف المتلي من القول والعبر

فلا تك بدعيا تزوغ عن الهدى *** وتحدث بالإحداث مدني إلى سقر

ولا نجلس عند المجادل ساعة *** فعنه رسول الله من قبل قد زجر

ومن رد أخبار النبي مقدما *** بخاطره ذلك امرئ ما له بصر

ولا تسمع لداعي الكلام فإنه *** عدو لهذا الدين عن حمله حسر

وأصحابه قد أبدعوا وتنطعوا *** وجاوزوا حدود الحق بالإفك والأثر

وحد وصفهم عن صاحب الشرع أنه *** شديد عليهم للذي منهم خير

وقد عددهم سبعين صنفاً نبينا *** وصنفين كل محدث زائف دعر

فذي الرفض منسوب إلى الشرك *** عادل عن الحق ذو بهت على الله والنذر

لما بين رحمه الله آية العالم

الذي هو متتبع لطريق الأثر ، أما العالم عند غير أهل السنة فهو من كثرت معلوماته وتفننت علومه وإن لم يكن عنده اتباع للكتاب والسنة فإنك تجد أهل البدع يصفون فلاناً بالبحر العلامة والحرير الفهامة وليس في كلامه أية تتلى ولا حديث يروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم قول الناظم : لقد أوضح الله الكريم بلطفه لنا الأمر في القرآن فإنها بما أمر : أي أن الله عز وجل أوضح لنا الأمر كرماً منه ولطفاً وتفضلاً منه على عباده ، والمراد بالأمر هنا هو الدين . قال الله { ألا له الخلق والأمر } الأعراف /54 إذا الخلق خلق الله والأمر وحيه وهذا الوحي إنما جاء في القرآن بواسطة جبريل إلى محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى أوضحه أي أبانه ولم يدع الأمر مشوشاً وإنما أوضحه غاية الإيضاح وأعظم ما أوضح الله عز وجل في وحيه أمر العقيدة وأمر أصول الدين وأصول الملة وقواعد الإسلام وأركانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم { تركتم على مثل المحجة البيضاء يستوي ليلها ونهارها } انظر جامع البيان العلم وفضله لابن عبد البر وأخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم وصححه الألباني في تخريج السنة أي لا يزيد الليل ظلمة ولا النهار وضوحاً تركتم على البيضاء وأشار إلى الشمس لا يزيغ عنها إلا هالك } انظر جامع البيان العلم وفضله لابن عبد البر وأخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم وصححه الألباني في تخريج السنة فلا يزيغ عنها إلا من كان أعمى البصيرة لأن العمى الحقيقي هو عمى القلب { فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور } الحج /46 ولذلك يستحب للمؤمن أن يسأل الله عز وجل الهدى ، بل جاء الأمر بذلك في كل ركعة { اهدنا الصراط المستقيم – الفاتحة 6 وإن كان

الله عز وجل هدانا للإسلام

ولكننا نلح على الله عز وجل في الثبات على ذلك ، ولذلك كان الصديق رضي الله عنه يدعو ربه في الركعة الثالثة من صلاة المغرب بعد الفاتحة بآية آل عمران { ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب } آل عمران 8 ومن الدعاء المأثور – نعوذ بك من الحور بعد الكور - قول الناظم :- لقد أوضح الله الكريم : هنا وصف الله باسمه الكريم المتضمن لصفة الكرم لن الله عز وجل تفضل وتمن على عباده بهذا البيان وما أنزله من القرآن { اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً } المائدة 3 ومن علينا ببعثة خاتم الأنبياء { لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل في ضلال مبين } آل عمران 164 فهو صلى الله عليه وسلم منه الله علينا وقول الناظم : بلطفه :- أما اللطف فهو إسداء المعروف بخفية واللطف هو الخفي الذي أسدى معرفه وإحسانه إلى خلقه بخفية ولهذا قالوا في السحر : هو كل خفي ولطف سببه ، والله عز وجل من أسمائه اللطيف ومن صفاته أنه ذو اللطف ، فلطف سبحانه بعباده فأبان لهم دينهم غاية البيان وذلك لتقوم الحجة على الخلق ولا يهلك على الله إلا هالك { ليحيى من حي عن بينة ويهلك من هلك عن بينة } الأنفال 42 والأمر الذي أراده الناظم هو الشرع أو الدين فما كان فيه غموض ولا التباس وقول الناظم : فإنهض بما أمر : أي يا أيها المؤمن انهض بأمر الله عز وجل لك كالصلاة والصيام والبر والحج واستحقاق العبودية وما أخبرك به من أخبار الجنة والنار والقرير والبرزخ ، وقد أخبرك الله عز وجل بهذه الأمور الغيبية حتى تصدق وتوقن وتؤمن به ، وخلق فيناسبه الرسول ، ولذا كان من لطفه عز وجل بنا أنه بعد موت الرسول ما ارتفعت السنة ولما مات هو صلى الله عليه وسلم ما ارتفع مع القرآن وإنما ترك فينا كلامه { تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا . كتاب الله وسنتي } الصحيحة 1761 قوله : وخلق فينا سنة نقتدي بها: أي أنّ الله عز وجل أمرنا بالإقتداء بها واتباعها . قال تعالى { وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا } الحشر 7، وقال { وإن تطيعوه تهتدوا } النور / 54 وقال { وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى } النجم 4/3 إن هو الضمير هنا إما على القرآن أو على الأول أظهر وكلاهما يستلزم الآخر وقول الناظم : محمد مبعوث غوثاً إلى البشر : هذه السنة هي التي جاء بها رسولنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الكناني العدناني الإسماعيلي من أبناء إسماعيل الإبراهيمي من أبناء إبراهيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله نظر في عباده مقتهم فمقتهم عربهم وعجمهم ثم اصطفى من بني إسماعيل كنانة واصطفى من كنانة قريشاً واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم فأنا خيار من خيار { مسند أحمد من حديث عبد الله بن

مسعود رضي الله عنه وصحح إسناده أحمد شاكر . قال الألباني : إسناده حسن موقوف ، أما المرفوع فلا أصل له ، وقول الناظم : محمد المبعوث : أي الذي بعثه الله عز وجل بالرسالة وبعثه بالنبوة والهداية . غوثا للبشر : إي ليغيث الناس بهذا الوحي لما فيه من الهدى والبيان والشرع في الكتاب والسنة فهو غياث للبشر من ظلمات جهلهم ودركات باطلهم حيث بلغ الناس في عهده انحرافاً عظيماً لا من العرب الوثنيين ولا من غير العرب من أهل الوثنية ، ولا ممن ينتسب إلى أهل الكتابين ، فإنهم قد بلغوا في حضيض داني من الوثنية ولم يبق إلا بقايا من أهل الكتاب معدودون منهم من تمسك بأصول الأنبياء وأكثرهم بل جلهم قد انحرف عنها ، فمن صور الشرك حتى كانت في الأمة قبل أن يبعث الله هذا الغياث من الوحي والشرع أن الرجل كان يتخذ إلهاً من تمر فإذا جاع أكل ربه الذي يعبد ، أحدهم يتخذ إلهاً في البر فإذا نزل اتخذ أربعة أحجار ، فأما ثلاثة فإنه يضعها أثافي لقدرة ، أي مركب للقدر حتى يوقد تحته ، وأما الرابع فإنه ينصبه ويعبده ويرجوه ، ينزل أحدهم في الوادي ويقول أعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهائه أي يستعين بسادات الجن ، ومنهم من تعلقت قلوبهم بما تحت الأرض وفي زماننا هذا تعلقت قلوب كثير ممن ينتسب للإسلام بمن دفن تحت الأرض ، سواء كان من الأنبياء أو من الصالحين أو من الصحابة أو من الأئمة أو حتى من المجهولين أو حتى من الحيوانات والبهائم فبلغوا في شركهم أمدى ممن بلغته الجاهلية الأولى من هؤلاء الذين كانوا في الجاهلية أبو ذر قبل أن يهديه الله للإسلام كان يعبد صنما ، والأصنام عند عامة العرب رمز لأناس صالحين فلا يعتقد العربي في جاهليته أن الصنم والجذع والنخلة أنها تنفع وتضر . إنما هي رموز للصالحين ، جاء أبو ذر إلى الإله الذي يعبده فإذا بالثعلب واقف على رأسه هذا الإله يبول عليه فقال : أرب يبول الثعلبان على رأسه لقد خابمن بالت عليه الثعلاب ، عمرو بن الجموح لما هدى الله أبناءه كانوا يحملون إلهه فيلقونه في مزابلهم ، فكلمنا بحث عنه وجدته في الكنيف وهي أماكن قضاء الحاجة ، فيأخذه ويغسله إلى أن انتبه وقال رب لا يستطيع أن يدافع عن نفسه كيف يدافع عنك ؟ أبو عثمان النهدي وهو من التابعين واسمه عبد الرحمن بن مل النهدي عاش تسعين عاماً في الجاهلية ومثلها في الإسلام فمات سنة ثمانين من الهجرة أو بعدها يذكر حالهم في الجاهلية فيقول : أتانا داع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في " عالج " وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال { لو لبث أهل النار فيها قدر رمل عالج } منطقة تعرف بالنفوذ الكبير يقول أبو عبد الرحمن النهدي : قضينا في رمل عالج فترة طويلة وكنا في مورد الماء وكان أحدنا يعمد إلى لقحته أي إلى ناقته فيحلبها على الأرض وكان لون الرمل أحمر فإذا نزل اللبن على هذه الأرض وأصبح يابساً اتخذناه إلهاً نعبد ما دمنا في هذا المكان انظر إلى أهل الكتاب وقد

وقعوا في الشرك جعلوا الله الولد عند اليهود عزيز وعند النصارى عيسى ، وقبلهم اليونان والإغريق والرومان
والفراعنة جعلوا الآلة تتوالد كما قال الله عز وجل { وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم
بأفواههم يضاهنون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون } الحديث ضعفه الشارح نفسه وذكر أنه من حديث
عبد بن حميد الكشي الذي رواه بسنده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقراءة حفص " يضاهنون " وباقي السبعة "
يضاهنون " أي يشابهون { قول الذين كفروا من قبل }، أما في باب التعاملات قبل الإسلام فقد أحلوا الربا ، وعند العرب
كان السلب والنهب إلا في الأشهر الحرم وهو ما بقى عندهم من دين الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، وفي هذه
الظروف بعث الله رسوله وأنزل وحيه الذي هو غياث وغوث لهذه الأمم ولهؤلاء البشر أي إلى الثقليين ، وإنما عبر الناظم
بقوله : للبشر لأنه من البشر ولأن النبي صلى الله عليه وسلم من البشر وهم أي الجن تابعون إلى البشر ، ولأن منهم نذر
وليس من الجن أنبياء في أصح أقوال العلماء ولهذا فإن المكلفون هم الإنس والجن هم الثقلان . - قول الناظم : ومن على
المأمور بالعقل آلة ، بها يعرف المتلى من القول والعبر :- أي أن الله عز وجل من على المكلف الذي أمره الله بأمره ، من
عليه بالعقل الذي هو الفهم والإدراك والذي هو شرط التمييز ، فمن لم يكن عاقلاً فليس بمكلف وإن كان بالغاً . قول الناظم
: بالعقل آلة : أي لتمييز الخير من الشر والنافع من الضار ، وليس هذا خاص بالعقل ، حتى بفيه الحواس ، الصغير ليس له
عقل ولكن إذا لمس الحار لا يلمسه مرة أخرى ، فهناك مدارك أخرى كالسمع والبصر والإحساس والشم ، ولهذا من الله
على المكلف بهذه الآلات التي بها يعقل ويفهم ، والعقل به يعقل أي يميز ، ومن المسائل التي يختلف فيها الناس هي : أين
مكان العقل ؟ أفي القلب أم في الرأس ؟ وهي مسألة لها حظ من الأثر ، فإن العقل عند عامة الفلاسفة والمتكلمين في
الدهاغ وهذا خطأ ، بل العقل في القلب كما جاء ذلك في النصوص المتضاربة قال الله تعالى { فإنها لا تعمي الأبصار ولكن
تعمى القلوب التي في الصدور } الحج /46 وقال تعالى { فتكون لهم قلوب يعقلون بها } الحج / 46 فجعل العقل في القلب
، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم { ألا أن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد القلب كله
ألا إنها القلب } متفق عليه إذا القلب آلة ولكن العقل في محلها وليس هو عين هذه الآلة التي هي عضلات ودم متدفق وغير
ذلك . كالروح في الجسد . إذا العقل آلة فلا تجعله غاية ولا إلها ، فإن فعلت ذلك رفعتة عن قدرة ، وإن أهملته وعطلته
أنقصته عن قدرة ، ولكن أنزله منزلته اللائقة ، ولهذا فإن مصادر تلقي العقيدة والإيمان ثلاثة هي :-

الكتاب والسنة الصحيحة والإجماع ، ويفهم من هذا أن العقل ليس من مصادر التلقي ، وليس معنى هذا أن يهمل بل نعلمه في مجاله الصحيح ، فلا نرفعه فوق قدره كما فعل المتكلمون والفلاسفة وأهل الإنحراف ، ولا نهمله كما عطله الصوفية والقبوريون فألغوا عقولهم وبنوا على خيالتهم وأذواقهم ومواجيدهم ، وإنما العقل دورة في العقيدة أنه ليس مصدراً ولا مهماً وإنما هو آلة نفهم به أحكام الشرع ، فما أدركناه فله الحمد وما لم ندركه نؤمن به وأوكلنا عمله وحقيقته وما هيته إلى الله عز وجل وقول الناظم : بها يعرف المأمور المثلى من القول والعبير : أي يعرف العبد ويدرك ويميز المثلي من العبر . وأعظم ما تُلِي على هذا الإنسان هي أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وقواعد العلماء المستنبطة وكذا من أقوالهم وفتاويهم وشرائعهم ، كل هذا يميزه الإنسان بفهمه وعقله والرأس مستودع لكن الشأن في القلب . قول الناظم : فلا تك بدعياً تزوغ عن الهدى ، وتحدث فالإحداث يدني على سقر : لما ذكر الناظم مصادر العقيدة ونوه إلى فضلها وشرفها وحث إلى معرفة ذلك ، وأبان ما هو حد العقل . نهاك عن طريق هو من أعظم أبواب الشرف فتحا على الناس ألا وهو طريق البدع والمعنى أي لا تكن صاحب بدعة تأتي بأمر جديد ليس عليه أمر الرسول صلى الله عليه وسلم ولا أمر أصحابه رضي الله عنهم . والأمر الحدث والبدعة هو ما أحدث على غير مثال سابق وهذا يسمى بدعة في اللغة أما في الإصطلاح فهي ما أحدث في الدين مما لم يشرعه الله عز وجل ولا رسوله من اعتقاد . كالتجهم والإعتزال والترفض والتمشعر . ومن فعل كإحداث صلاة لم يشرعها الله ولا رسوله ومن ذكر أو تعظيم زمان أو مكان أو عبادة لم يشرع ذلك كله من قبل الله ولا رسوله . أما العادات كالتياب والنعال والأقلام والدفاتر فإنها بدعة ولكنها ليست محرمة لأنها لا يتقرب بها إلى الله عز وجل وكذا الأكل والشرب في أنواعه وأصنافه مما ابتدعه الناس ولكن هذا ليس من باب الديانة والتعبد قوله : تزوغ عن الهدى : أي تنحرف من الزيغان عن الهدى الذي أنزل الله به كتابه وبعث به رسوله صلى الله عليه وسلم ، ومعنى تحدث أي تخرع وتبتدع وتنشئ أمراً جديداً في اعتقاد أو قول أو عمل ، فالإحداث أي الإبتداع يدني إلى سقر أي إلى عذاب الله في جهنم أعادنا الله منها ، وهي اسم من أسماء النار وقد جاء ذكر النار بأسماء عديدة في القرآن منها 1- السعير 2- ويل 3- جهنم 4- سقر 5- لظى 6- الحطمة 7- المؤصدة . وقد تنوعت أسمائها لعظمتها وكبير خطرها وكل شيء له شأن عظيم تتنوع أسماءه أليس يوم القيامة يوم عظيم ؟ ولذلك نوع الله في أسماءه . وكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان عظيماً من رسل الله اسمه محمد وأحمد والمحي أي يمحو الله عز وجل به الشرك والعاقب أي الآخر من الرسل والحاشر الذي يحشر الناس على عقبه . ولهذا لما كان الله أعظم من كل شيء وأجل لم يكن لأسمائه وصفاته حد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث تفريح الهم { اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك ، عدل في قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك ، أو أنزلته في كتابك أو علمته أحد من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونهو صدري وجلاء حزني وذهاب همي } أخرجه أحمد وصححه الألباني فأسماء الله كثيرة ومتنوعة لأنه أعظم عظيم وأكبر من كل كبير وأنزل إلينا في وحيه تسعة وتسعون اسما . ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : { إن لله تسعة وتسعين اسماً ، مائة إلا واحدة ، من أحصاها دخل الجنة } متفق عليه وقد جاء في معنى أحصاها ثلاثة معاني 1- أي عدها من الكتاب والسنة 2- آمن بها واعتقد موجبها 3- تقرب إلى الله بها إيماناً ودعاءً وتوسلاً واعتقاداً ، وهذه الثلاث معاني هي معنى أحصاها . وقد انحرف في هذا المعنى كثير من الناس فظنوا أن الإحصاء هو تعليق في سيارة أو مسجد أو نحو ذلك . أو تحفظها مردداً لها وبعضهم يرقص مع الأسماء وبعضهم يزيد على ذلك فيضرب بالدف وهو يرددتها وهذا نوع من الإحداث كما قال الناظم : وتحدث بالإحداث يذني إلى سقر ، وما هو الدليل على أن الإحداث يقرب إلى عذاب الله عز وجل ؟ قال الله { أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله } الشورى 11 ، وهذه البدع لم يأذن بها الله عز وجل بل نهانا عنها . فما أمرك الله عز وجل بها هو الذي يذني إلى رحمته والعكس صحيح وفي الحديث { من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد } متفق عليه أي رد عليه وفي الصحيحين من حديث عائشة واللفظ لمسلم { من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد } أي أن هذا العمل مردود علاليه ويصير المبتدع بعيداً عن الله عز وجل ، وأصرح من هذا في الدلالة حديث ورود الحوض حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم { يزداد أقوام من أمتي عن الحوض } البخاري أي يمنعون من ورود الحوض { فأقول أمتي أمتي . فيقال إنك لا تدري ماذا أحدثوا بعدك } جاء بعض الألفاظ { أصحابي أصحابي } واللفظ الذي الذي في الصحيحين { أمتي أمتي } ومعنى أصحابي أي مطلق الصحبة الأمة فإن بني إسرائيل هو صحب موسى عليه السلام وليس في هذا مستمسك للروافض قبحهم الله عز وجل بأن الصحابة ارتدوا وبعده موت رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هم أولى من ينطبق عليهم هذا الوصف القبيح في التبدل والأحداث والتغير في دين الله عز وجل . وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول { بعداً بعداً } أي يطلب إبعادهم عن هذا الحوض الذي هو كرامة ورحمة من الله قول الناظم : ولا تجلس عند المجادل ساعة فعنه رسول الله من قبل قد زجر المجادل هو المرائي هو المرائي والمماري في دين الله بغير علم والجدال نوعان 1- جدال بعلم وبالتالي هي أحسن وقد أمر الله به أمر

إرشاد حيث قال { ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن } العنكبوت 46 أي بالعلم للوصول للحق لا للعناد والإستكبار والتسفيه . 2- جدال للمراء بغير علم وإنما يكون للمكابرة والعناد وهذا محرم ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم { أنا زعيم لرجل في بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء ولو كان محقاً } أبو داود والمجادل هو الذي يجادل بالأهواء والبدع والمناهج الكلامية والأدلة العقلية المنطقية في أصول الإيمان وأصول العقيدة ومباحث الدين وعلم الغيب التي ليس مجالها هذه المناهج المستورة والعقلية البدعية وإنما طريقها وحى الله وشرعه فقط ، قول الناظم : فعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل قد زجر . أي زجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهانا عن الجدال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم { أبغض الناس إلى الله يوم القيامة الألد الخصم } البخاري والألد هو صاحب اللدد واللجج والخصومة في الباطل قال الله عز وجل { ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون } الزخرف 58 أي في تبرير شركهم وكفرهم . ومراد الناظم هو التنبيه على مذمة علم الكلام الذي به يتناول هؤلاء أمور الإيمان والعقيدة ولا يأخذونها من الوحي لن الوحي عندهم إما ظني الدلالة أو أنه آحاد لا تنبني عليه القواطع اليقينية ويأخذون ذلك من قواعد العقلاء وقوانين المتكلمين التي هي علم الكلام ، فلما بنوا مناهجهم على علم الكلام أضلوا أشد الضلال في أمر العقيدة ، وقول الناظم : ولا يجلس عند المجالد ساعة :- لأن جلوسك عنده خلو قد يقر في قلبك الشبهة ولا تزول دهرك كله ، ولهذا لما جاء رجل من أهل الأهواء إلى محمد بن سيرين فقال : يا أبا حمزة اسمع مني كلمة واحدة قال له لا ولا كلمة ثم قال له قم عني ، فلما لم يقم وضع أصبعيه في أذنيه فقال له أصحابه لم فعلت ذلك ؟ قال وما يدريني قد يقول كلمة فتبلغ أذني فتقر في قلبي ثم لا تخرج . وهذا كله خوفا على دينه وصيانة لمذهبه وهو عالم إمام من أئمة المسلمين – جاء رجل من القدرية المنحرفة وقيل من المرجئة إلى الإمام مالك فقال يا أبا عبد الله أجادلك فقال لا : فقال أتخشى من الجدال . قال أخشى على ديني ثم قال له مالك : أرأيتك لو جادلتك وناظرتك وغلبتك . فقال الرجل أتبعك . قال أرأيتك لو جادلتني فغلبتني قال له تتبني . قال أرأيت لو جاء ثالث فجادلك فغلقتك قال أتبعه قال اذهب يا هذا فابحث عن دينك فإني أراك قد ضيعت دينك . قول الناظم :- ومن رد أخبار النبي مقدما لخاطره *** ذاك امرؤ ماله بصر . لقد كان الصحابة يشددون على هذه المسائل ، فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد سمع أن صبيح بن عسل يقول ما هي المرسلات وما هي الذاريات وبدأ يشكك في هذا بين الصحابة فقال انتوني به . فرفع عمر عليه الدرة وما زال يضربه حتى أرغى مثل الفحل ثم قال والله يا أمير المؤمنين لقد ذهب عني الذي أجد ، ومعنى قول الناظم : ومن رد أخبار النبي *** معناه أنه ردة من غير اقتناع أو لم يفهمه بعقله أو

ردة لأنه يعارض قول شيخه أو حزبه أو جماعته ، قول الناظم : مقمدا لخاطرة ذاك امرؤ ماله بصر *** أي وإن كان عيثان في رأسه إلا أنه ليس له بصيرة وإدراك وإلا متى جعل المتكلمين على أصنافهم . جهمية أو معتزلة أو أشاعرة أو رافضة أو إباضية أو زيدية أو فلاسفة أو قبورية . هؤلاء إذا جاء الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يخالف أصولهم ومناهجهم التي تلقوها عن أسلافهم فإنهم يريدون السنة الصحيحة بأنواع الردود ، إما بأنها ظنية أو أخبارها آحاد أو غير ذلك وهذه الأمور تقدر في إيمانهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وهم بين مستقل ومستكثر بهذا الأمر وكل هذا محرم لقوله عز وجل { وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم } ومن أعظم الآيات في الأمر بالإستقامة والتحكيم والاستسلام قوله { فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما } النساء 65 وقد جاءت الآية للرد على المنافيين وأمثالهم ، وسبب نزولها معروف وهو لما اختصم ذلك الرجل المنافق مع الزبير بن العوام رضي الله عنه على الماء وكان الزبير أقرب . الناضحة تنضح ويسقي أولاً من عند البئر ثم الذي يليه ثم الثالث فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يختصمان فقال رسول الله اسق يا زبير واترك الماء ، أي ليسقي منه جارك فقال ذلك المنافق أو كان ابن عمك يا رسول الله أي صافية رضي الله عنها والمعنى أنك تميل معه لأنه ابن عمك فقال رسول الله اسق يا زبير حتى يرتد الماء إلى الجدر ثم أنزله لجارك فأنزل الله هذه الآية – صحيح البخاري - هل هناك فرق بين هذا وبين من تقول له إن الله استوى على العرش فيقول لا بل استولى ، وكذلك في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم { ينزل ربنا إلى السماء الدنيا } البخاري في التهجد فيقول لا ينزل بل ينتزل أمره أو رحمته أو ينزل ملك من عنده أليس هذا هو تقديم العقل على ما جاء به الرسول ؟ وهم يعتمدون في ردهم هذا على ترهات وأباطيل ، فيقولون لو قلنا : ينزل إذا فاه جسم أو أن الله ينتقل أو أنه تحل به الحوادث إلى غير ذلك من الأباطيل . وهذا باب واسع وكذا تحريم الغناء والربا . قال قائلهم : ليس عندي قناعة بالتحريم لأن الربا يبنيني عليه اقتصاد العالم وهذا مثل ذلك . فالأول في الأمور الإعتقادية والثاني في الأمور العملية . قول الناظم : ولا تسمعن داع الكلام فإنه عدو لهذا الدين عن جملة حسر – في بعض النسخ " عسر " أي صعب عليه حمله وعسر عليه فهمه – بعدما نهى الناظم عن البدع عموماً ونهى عن تقديم أي شيء على قول الله عز وجل وقول رسوله ، شرع في بيان نوع مشهور مما يصرف الناس عن دين الله عز وجل ، ألا وهو علم الكلام وهو دراسة وأخذ مسائل العقيدة بالأدلة العقلية المجردة أو بالقوانين المنطقية أو بالقواعد الفلسفية لا بالأدلة الشرعية وقد سمي علم الكلام لعنتين 2- قيل لأن أول مسألة خاض فيها

هؤلاء هي مسألة كلام الله عز وجل ولكن هذا الوجه فيه نظر ، 2- أن هذا العلم سمي بذلك لأنه يبنى على كثرة الكلام والجدال والمراء ، فإن قالوا قلنا ولذلك من كتبهم وتصانيفهم تقرأ من أوله إلى آخره لا تجد في الكتاب آية واحدة والمثال على ذلك كتاب " الإرشاد إلى قواطع الاعتقاد " لإمام الحرمين أبي المعالي الجويني – قال الشارح : أما كتاب شيخنا فاسمه الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد ويرد بشيخه هنا الشيخ صالح الفوزان - ، وعلم الكلام لا طائل منه فإن قالوا قلنا ولهذا فإن الجدل في أمور الاعتقاد لا يوصل إلى يقين ولكن إلى تذبذب يقول الشهرستاني وهو أحد كبار المتكلمين : لعمري لقد طفت المعاهد كلها أي معهودات العلم ومراكز البحث ، وسيرت طرفي بين تلك المعالم فلم أرى إلا واضعا كف حائر على ذقنه أو قارعا سن نادم ومعنى ذلك أنه ما وجد عند هؤلاء يقين إنما هو شك وحيرة ، فقال له ابن الأمير : لعلك أهملت الطواف بمعهد الرسول ومن لا قاه من كل عالم ، فلست تراه فما حار من يهدي بهدي محمد ولست تراه قارعا سن نادم ويشهد لهذا ما قاله الفخر الرازي وهو من أساطين الكلام قال في كتابه الذي صنفه في أقسام اللذات . قال نهاية إقدام العقول عقاب *** أي معقولة معقودة ، وغاية سعي العالمين أذى ووبال ، ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا *** سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا ، وكم من جبال قد علت شرفاتها رجال فباتوا مسرعين وزالوا . ثم قال : ولقد جربت المذاهب النفسية والمناهج الكلامية فلم أرها تشفي غليلا ورأيت أقرب الطرق إلى الإثبات قوله { الرحمن على العرش استوى } طه 5 وأقرب طريق للنفي قوله { ولا يحيطون به علما } طه 110 يقول أبو المعالي الجويني { لقد خضت في البحر الخضم وتركت أهل الإسلام – أي على البر – وخضت في الذي نهوني عنه فتلاطمت عليّ الأمواج من الكلام والجدال والنظر والآن إن لم يتداركني الله برحمته قالوا لابن الجويني ، وما أنا أموت على عقيدة عجائز نيسابور ، وفي بعض الروايات على عقيدة أمي { وذلك لأنه ما حصل خيرا إلا عن طريق الوحي وقول الناظم فإنه عدو لهذا الدين ، لأنه يصرفك عن أصل الدين الكتاب والسنة ، لأنه عن حمل الدين حسر أي ما استطاع أن يحمله ، والمعنى أنه حسر عن رأسه ويديه فلم يستطع حمل هذا الدين لئنه حمل نفسه ما لا تطيق من هذه المناهج الكلامية والفلسفية ، ولعل الأولى أن يقال عن حمله عسر أي ما استطاع أن يحمله لأن على قلبه غشاوة بسبب هذه المناهج البدعية ، وهنا مسألة هامة ، وهو موقف أهل السنة من علم الكلام ؟ والجواب أ – اعتبروه جهلا وما اعتبروه علما ، ومن المؤسف أن الجامعات تدرس علم الكلام وقسم الفلسفة هو الذي يعنى به العقيدة وهذا مورث عن المعتزلة والجهمية والمتكلمين وأمثالهم .

ب- أنهم ذموا وعابوه .

ج- أنه علم يوصل إلى الزنادقة وقل الزندقة يمر بمراحل الحيرة والتوهان والشك ، ولذلك قال أبو يوسف – يعقوب بن إبراهيم الأنصاري – وهو من أصحاب أبي حنيفة – قال من طلب الدين بالكلام تزندق ،

د- أنهم استحقوا لصاحبه التعزير ولذلك قال أبو حنيفة وبعده أبو يوسف والشافعي ، قال : وحكي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال ويطاف بهم بين العشائر والقبائل ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على علم الكلام ويسمى هذا بالتعزير والتشهير .

ه- أنهم هجروا أهل الكلام فلم يسلموا عليهم ولم يعودوهم إذا مرضوا وهذا تأكيد لقول الناظم : ولا تسمع لأهل الكلام فإنه *** عدو لهذا الدين عن حمله حسر قول الناظم : وأصحابه قد أبدعوا وتنطعوا وجاوزوا حدود الحق بالإفك والأثر ، والمعنى أنهم ابتدعوا وما ساروا على هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم { هلك المتنطعون } صحيح مسلم قالها ثلاثا وهم المتكلفون في دين الله عز وجل ، وقد تكلف هؤلاء في أصول الدين وقواعد الملة وأمر الإعتقاد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم { إن هذا الدين متين ، فأوغلوا فيه برفق ، ... } ذكره الحافظ في الفتح 297/11 وعند البيهقي بلفظ فأوغل وهذا هو معنى قول الناظم : وجاوزا حدود الحق أي بالغوا في علم الكلام والطغيان في ذلك وقد نهى الله عز وجل عن الطغيان لأنه مجاوزة لحدود الحق . قال الله عز وجل { قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله غير الحق ... } المائدة 77 وقال { يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ... } النساء 171 فنهى الله عز وجل أهل الكتاب خاصة وكل من أنزل عليه كتاب عن الغلو وهو مجاوزة الحد الشرعي ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عباس رضي الله عنه في السنن { القط لي حصى الخذف } وذلك لما سار من مزدلفة إلى منى في حجة الوداع ، فلفظ له سبع حصيات وأظهر الأقوال أنه لقطها قرب الجمرات فوضعها في يده لأن هذا هو موضع الرمي ثم قال { أيها الناس هذه فارموا ، وإياكم والغلو في الدين } أي إياكم والتشدد والتنطع والتكلف وانظر إلى بعض الناس الآن ، يرمون بالنعال وغير ذلك مما يخالف هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعنى قول الناظم : الإفك أي الإفتراء على الله عز وجل وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم وهذا هو حال أهل الكلام أما أهل السنة فما عندهم إلا قال الله عز وجل وقال رسوله صلى الله عليه وسلم ، قال ابن القيم " فإذا قرأنا عليهم الآيات والأحاديث تعبطوا في وجوهنا كحال المنافقين الذين إذا نزل القرآن اشمأزت قلوبهم وقول الناظم : الأشر : أي الكبر – قوله وخذ وصفهم عن صاحب الشرع إنه شديد عليهم للذي منهم خبر المراد بصاحب الشرع هو رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابه ثم التابعون وأهل العلم بالشرع عامة ولذلك حذر

الرسول صلى الله عليه وسلم منهم في أحاديث كثيرة أي حذر من أهل الأهواء والبدع ، منها حديث ابن مسعود رضي الله عنه خط النبي صلى الله عليه وسلم خطأ بيده ، ثم قال هذا سبيل الله مستقيماً ، ثم خط خطوطاً عن يمين ذلك الخط وعن شماله ثم قال : وهذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه ثم قرأ رسول الله : { وأن هذا صراطي مستقيماً ... { الأنعام ، الحاكم وأحمد من حديث ابن مسعود رضي الله عنه ومعنى قول الناظم : شديد عليهم : أي في التحذير منهم ومن باطلهم لما عرف ما سيألون إليه يوم القيامة

قول الناظم : وقد عددهم سبعين صنفاً نبينا *** وصنفين كل محدث زائغ زعر ، عدد رسول الله الفرق المفرقة في الأحاديث المتواترة بما زادوا عن السبعين صنفاً وفرقة وهذا حديث قد تواتر وهو المشهور عند أهل العلم بحديث الإفتراق ، فقد رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ستة عشر صحابياً رضي الله عنهم ، وقد تواتر إلى قوله { افتترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، وافتترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة } وفي رواية { افتترق أهل الكتابين قبلنا على بضع وسبعين فرقة وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة } إلى هذا القدر تواتر الحديث من روايات أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن عمرو وعلي وأنس وأبي هريرة ومعاوية وجابر والبراء وغيرهم ، وقد جمعت طرقه في جزء منفرد فتجاوزا الستة عشر صحابياً رضي الله عنهم ففي حديث معاوية الذي رواه أبو داود والنسائي وأحمد وهو حديث صحيح { قيل من هي يا رسول الله قال : من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي } وفي رواية قال { هم الجماعة } أخرجه ابن ماجه وصححه الألباني وفي رواية قال { هم السواد الأعظم } ومن هذا أخذ أهل العلم وصف أهل السنة والجماعة ، فأهل السنة هم الذين كانوا على ما كان عليه رسول الله وأصحابه ، والجماعة أي المجتمعون على ذلك . إذ لا جماعة إلا بإمام يسمع له ويطاع بالمعروف ، وقد عددهم الرسول صلى الله عليه وسلم سبعين صنفاً أي عدد الفرق المختلفة . وقد أفاد حديث الإفتراق فائدة يقينية أن اليهود قد افتترقت والنصارى افتترقت وزاد افتراقها على فرق اليهود ، وأن هذه الأمة ستفترق افتراق أهل الكتابين لأن هذا مقتضى اتباعهم حذو القذة بالقذة ، كما جاء في الصحيحين { لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة } البخاري ومسلم وهي الريشة التي في آخر السهم فإن الريشة شعرتها تسمى قذة – أي القذة جنب القذة – { حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه وراءهم . قالوا اليهود والنصارى . قال نعم } البخاري ومسلم ، لماذا شبه الرسول صلى الله عليه وسلم أن اليهود والنصارى لو دخل واحد منهم جحر ضرب ؟ ولماذا الضب ؟ فلم يشبه الرسول صلى الله عليه وسلم بجحر الجربوع أو بغيره ؟ أو بغيره ؟ لأن جحر

الضب غير مستقيم وإنما معوج في وسط الأرض بغيص فيها غيبصا أما جحر الجربوع فهو مستقيم تحت الأرض وأوله يسمى بالداخلة وآخره يسمى بالناقفة ، ثم أن جحر الضب مليء بالحشائش ومليء بالأوساخ والعقارب وما لا يؤمن وهو كذلك ضيق ، ولذلك لو دخله تمسك به حتى لو قطعت عقرتة ما خرج ، وهذا وجه التشبيه بجحر الضب أي لو دخل أحدهم جحر الضب على ضيقه ومنتته لوجد من هذه الأمة من يقلدهم ، ومما شابهت به هذه الأمة اليهود والنصارى افتراقهم في دينهم ، بل زادوا عليه افتراقاً . مسألة ثانية تتعلق بهذا الحديث وهي : هل العدد مراد أم غير مراد ؟ أي هل الفرق ما تتجاوز الثلاث والسبعين فرقة أم أن العدد يراد به التكثير ؟ . قولان لأهل العلم أما المتكلمون والأشاعرة ومن غنوا بجمع الفرق ما عدوها إلا ثلاث وسبعين فرقة لأن العدد عندهم مراد وأما أهل التحقيق من أهل السنة فإن العدد عندهم غير مراد . وإنما يراد به بيان كثرة الإفتراق والفرق ، ولذلك فإن الرافضة وحدهم زادوا على السبعين فرقة وأهل السنة فيمن اعتنوا بالمقالات وأصول الفرق ما كانوا يفرعون عليها ، إنما كانوا يذكرون أصول الفرق . وأصول الفرق ستة :

1- الخوارج وهي فرق كثيرة .

2- الروافض وهي

فرق كثيرة .

3- القدرية نقاة القدر

الذين هم المعتزلة

4- المرجئة وهي

فرق كثيرة وعلى رأسها المرجئة المحضة الذين هم الجبرية في القدر وهم الجهمية في

الأسماء والصفات

5- الصوفية

6- الكرامية أو عامة

المرجئة

العدد غير مراد به المعدود أن السبعين والسبعة مضاعفاتها تأتي لبيان الكثرة ، قال تعالى {

استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم { التوبة 80

ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم { فو الله لأستغفرن لهم أكثر من سبعين مرة لعل الله أن يغفر لهم { ذكره ابن كثير من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وأصله عند البخاري ، ومن ذلك قوله { لا تقوم الساعة حتى يخرج كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي { البخاري كتاب الفتن فلو استعرضنا من ادعى النبوة من الكذابين من العهد الأول إلى الآن وجدنا أنهم زادوا على الثلاثين ، دل ذلك على أن العدد يراد به بيان الكثرة لاسيما ألفاظ العقود العشرون والثلاثون والمائة والألف ومضاعفتها ، بل السبعة مضاعفاتها يراد بها التكرير ، ولأن العرب أمة أمية لا تحسب أو لا تقرأ فكثرت الأعداد لبيان كثرة المعدودين . قول الناظم :- وصنفين كل " محدث زانغ زعر : هذه قاعدة في الإفتراق أنه ما توجد بدعة إلا ويقابلها بدعة أخرى فإذا أرادوا علاج هذه البدعة بغير هدى الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم تنشأ بدعتان والحق بينهما . ومعنى قول الناظم وصنفين أي بدعتين وفرقتين كل فرقة كل فرقة ضد الأخرى . ظهرت الخوارج فقابلها الروافض ، ظهرت القدرية فقابلها الجبرية الجهمية ، ظهرت المرجئة مقابلة للوعيدية ، ولهذا قال شيخ الإسلام في الواسطية لما قال " وأهل السنة وسط بين الفرق كما أن هذه الأمة وسط في باب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بين الروافض والخوارج ، ومعنى قول الناظم - زانغ - أي ببذعته التي ابتدعها إما ابتداءً أو رداً على البدعة الثانية ، وقوله - زعر - من الزعورة وهي الخسونة ومخالفة الحق وصعوبة المسلك - وهناك قاعدة وهي أن البدعة إذا ظهرت ولم تلقم بالسنة فإنها تظهر بدعة ثانية ويتسع النزاع ، ولهذا فإن البدع في انقسام . ثم ضرب الناظم أمثلة على ذلك فقال فذو الرفض منسوب إلى الشرك عادل عن الحق ذو بهت على الله عز وجل والنذر بدأ الناظم بذكر الرافضة لأنهم شر الطوائف وأخبثها وأشنعها قولاً ومقالاً وأكذبها حديثاً وأفراها أصولاً وذو الرفض : أي الروافض وهذا هو الاسم الصحيح الذين ينفرون منه ولذلك يسمون أنفسهم بالشيعية وقد يوافقهم الناس على ذلك حتى بعض طلبة العلم والصحيح أنهم رافضة ، ولا بد من الاهتمام بهذا المعنى لأن الأسماء قوالب المعاني ودالة عليها لاسيما المصطلحات الشرعية والسلف هم الذين سموهم وهذا أصل عظيم في التلاعب بالألفاظ والمصطلحات حتى ينشأ على هذا الصغير ويهرم الكبير

ثم إذا هرم عليه الكبير ونشأ عليه الصغير صار من الصعب تحويله وإزالته ، والذين سماهم بذلك هم التابعون ، وأول من سماهم بذلك هو زيد بن علي بن الحسين بن أبي طالب وذلك لما سأله بعد موت أبيه زين العابدين قالوا ما تقول في أبي بكر وعمر ؟ قال : وزيرا جدي أي الرسول صلى الله عليه وسلم فيم يرتضوا مقالته فعندئذ رفضوه أي قطعوه وتركوه فقال : رفضتموني رفضتموني فسموا بالرافضة ومن تعصب له سموا بالزيدية ، أما تسميتهم بالشيعة فخطأ لأنهم شيعة الشيطان وليسوا شيعة الرحمن ، وإلا فأهل الإثبات أهل السنة المحبون للصحابة جميعاً وللال والقراية هم شيعة الصحابة كما قال الله عز وجل { وإن من شيعته لإبراهيم } الصافات 83 لأنه على طريقته ومنهجه وبيدنه ويعتقد عقيدته والشيعي عند العلماء هو المفضل أي من فضل علياً على عثمان ظل هذا إلى القرن الخامس أو أوائل السادس الهجري فإن فضل علياً على أبي بكر وعمر قيل شيعي غال أو شيعي محترق ومعنى قول الناظم : منسوب إلى الشرك – لأنه يقول به . أليس يدعوا غير الله عز وجل ؟ لاسيما من يعظمه من الأئمة كعلي وفاطمة وابنيها الحسن والحسين رضي الله عنهم وأبناءهم أي أبناء الحسين خاصة يدعونهم من دون الله عز وجل . فلسانهم دائماً يا علي يا حسين يا فاطمة ، يا رضا يا عباس يا عسكري داءاً ونداءاً واستغاثَةً في الرجاء وأعظم منه في الشدة والكرب والبلاء وهذا من أجلى مظاهر الشرك في العبادة والدعاء ولذا قال الله تعالى { وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحد } الجن 18 أي لا تعبدوا وقال الله تعالى { إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين } غافر 60 وقال { وإذا سألك عبادي عني فإني قريب } البقرة 186 ومن مظاهر الشرك سؤال هؤلاء تفريج الكربات وقضاء الحاجات والذبح لهم والطواف في مقامتهم ، وأضرحتهم ويسمون ذلك العتبة المقدسة ولذلك فإن دين هؤلاء مبني على تعظيم القبور والمقامات سواء الأئمة المعصومين عندهم أو الآيات والمرجعيات ولمن يعظمونهم حتى قبر أبو لؤلؤة المجوسي الذي قتل عمر رضي الله عنه جعلوا له ضريحاً لأنه قتل من يبعضونه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قول الناظم : عادل – أي مائل عن الحق والمشركون عدلوا عن التوحيد إلى الشرك والدليل على ذلك قوله { الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون } الأنعام أي عدلوا عن حق الله عز وجل أن يؤدي إليه وصرفه لغيره لأن أعظم الحق هو توحيد الله عز وجل وإفراده بجميع أنواع العبادة دعاءً ونداءً واستغاثَةً وذبحاً وطوافاً إلى سائر أنواع العبادة . قول الناظم : ذو بهت : أي البهتان وهو الكذب الصريح على الله عز وجل وعلى النذر الذي جاء من آيات الله وشرعه ، ومن ذلك كذبهم على الله عز وجل بأن الله جل وعلا جعل علياً هو الإمام المعصوم المستحق للخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقولهم

بأنه من آمن بالله عز وجل ورسله عليهم الصلاة والسلام واليوم الآخر ولم يؤمن بعلي أنه هو الإمام المنصوب المعصوم بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، فهو خالدًا مخلدًا في نار جهنم ، وكذبوا على الله عز وجل بأنهم أدخلوا الجنة من شاءوا وأخرجوا من النار من شاءوا ، ومن الكذب اعتقاد البداءة على الله عز وجل أي أن الله يبدؤا له الشيء بعد أن كان جاهلاً به أو ناسياً له ولهذا قالوا بالبداء وهو أن الله عز وجل يبدؤا عليه الحكم أي ينسخه وأصول الروافض أربعة :

- 1- الإمامة
- 2- التقية
- 3- الرجعة
- 4- الاعتقاد بأن

القرآن محرف

أما الإمامية والقول بأنه معصوم فهو أصل أصيل عندهم ومن لم يقل بذلك ويرضى به فهو كافر ولذلك فقد بنوا على الأصل تكفير الصحابة رضي الله عنهم ، والتقية عندهم أنهم يكذبون ويبهتون على جعفر الصادق بأنه قال " التقية ديني ودين آبائي " وبأنه قال " من لا تقية له فلا دين له " وأما الرجعة فمعناها الإمام وأن علياً يرجع لذلك يقولون الإمام المهدي (عج) أي عجل الله فرجه ، وأما اعتقادهم بأن القرآن محرف فهو من أصولهم ويزعمون أن المصحف الصحيح عندهم هم ويسمونه بمصحف فاطمة وهو ثلاثة أضعاف ما عند مخالفيهم ، ولذلك فقد كتب محمد بن الحسن الطبرسي كتابه المشهور { فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب } والروافض بعد القرن الثالث كلهم معتزلة ينكرون الصفات ولهم في الأسماء مذهبان أ- إما يقولون بها أعلاماً محضة لا تدل على وصف ولا كمال ولا على اسم فالعليم هو السميع والسميع هو الخبير لا فرق بين هذا وهذا ب- وعند غلاتهم أنهم ينكرون حتى الأسماء فصاروا جهمية وهم كذلك " ذو بهت " في باب النبوة والشريعة ولما سبوا الصحابة سبواهم هم الوسطة التي تنقل لنا القرآن ونأخذ منها الحديث فإذا بطلت هذه الوسطة ضاعت الثقة في القرآن والسنة فلا يبقى إلا ما افتروا على الله عز وجل من مصحف فاطمة وما افتروه على آل البيت بأنها مروياتهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي مرويات مقطوعة لا أسانيد لها ولا حطم

وما كان فيها من أسانيد فهي مليئة محشوة بالكذابين الوضاعين الضعفاء المجاهيل وقول الناظم " والندر " أي ما أنزله الله عز وجل في كتابه من الآيات والأخبار وما أنزله على رسوله صلى الله عليه وسلم من الوحي نذارة للمؤمنين

وعقدي صحيح في الخوارج أنهم *** كلاب تعاوى في ضلال وسعر

لما بين الناظم الصنف الأول وهم الروافض وبدأ بهم لكثرتهم وشهرتهم ذكر البدعة التي قابلتهم وهي بدعة الخوارج والخوارج أول ظهور الخوارج كان في غزوة حنين لما غلب النبي صلى الله عليه وسلم تقيفاً أهل الطائف وغنم منهم الغنائم العظيمة نقلها النبي صلى الله عليه وسلم أي أعطاها المؤلفلة قلوبهم وترك كبار الصحابة لاسيما الأنصار لم يعطهم شيئاً فجاء رجل أعرابي نأتى الجبين غائر العينين قال يا رسول الله عدل فإنك لم تعدل فقال له الرسول { ويلك . خبت وخسرت إن لم أعدل فمن يعدل إن لم أعدل ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء } البخاري في مغازيه فجاء خالد أو عمر رضي الله عنهما وكان حاضراً فقال يا رسول الله دعني أضرب عنقه أي لتطاوله على مقام النبوة وإساءته الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واتهامه بأنه لم يعدل فقال النبي صلى الله عليه وسلم { لا . دعه فإنه سيخرج من ضأضى هذا – أي من أصل قوله مقالته – قوم تحقرون صلاتكم إلى صلاتهم وصيامكم إلى صيامهم وقيامكم إلى قيامكم . يقرؤون القرآن – أي يحفظونه – لا يتجاوز حناجرهم أو تراقبهم ، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ، لئن لقيتهم لأقتلنهم قتل عاد } البخاري / كتاب المغازي – أحاديث الخوارج كما قال الإمام أحمد أحد عشر حديثاً . رواها كلها مسلم وروى بعضها البخاري عن أبي سعيد وأبي أمامة وأبي هريرة وغيرهم عهد أبي بكر ثم في عهد عمر وفي صدر من عهد عثمان حتى خرجوا في أواخر عهد عثمان بعد ما ألبهم عبد الله بن سبأ اليهودي الصنعاني أين السوداء وهو بانر بذرتي الرفض والخوارج في هذه الأمة ، كما فعل سلفه " بولس " اليهودي لما بذر بذرة الشقاق والتفريق في دين عيسى عليه السلام ، وهكذا شأن اليهود مفسدين الأخلاق والأموال والعقائد والأيمان والأديان ، خرجوا في عهد عثمان بعد ما نشروا مثالب عثمان وأزاع بينهم الأعمال المتأولة التي فعلها عثمان حتى أوغر صدورهم عليه ليعزل نفسه فأبى أن يعزل نفسه وأن ينزع لباساً ألبسه الله عز وجل إياه إلى أن انتهى الشأن بغوغائيتهم إلى قتله ثم خرجوا على علي رضي الله عنه وقتلوه ، وكفروا علياً وعثمان رضي الله عنهما ، ويل للقوم الذين سعوا إلى عثمان فاجتمعوا على الخذلان ويل لمن قتل الحسين ورهطه ، قد باء من مولاه بالخسران أكرم بعائشة الرضى من حرة بكر مطهرة الإزار حسان أكرم بفاطمة البتول وزوجها ، ومن هما لمحمد غصنان غصنان أصلهما بروضة أحمد لله در الأصل والغصنان ، جاء في الحديث { الخوارج

كلاب أهل النار { البيهقي والطبراني وعند أحمد بلفظ " الخوارج هم كلاب النار } { إن في قتلهم أجراً لمن قتلهم } مسند الإمام أحمد ، والخوارج من أصولهم أنهم يكفرون بالذنب ، وكل من أذنب ذنباً ولو كان متأولاً فإنه يكفر ، وجمهورهم على أنه حلال الدم وأنه و أنه في الآخرة في النار ، أما إباضيتهم فقالوا إن كفره كفر نعمه فإن مات على هذا الكفر فهو في الآخرة في النار ومن أصولهم إنكار السنة ولذلك أنكروا الرجم ومن أصولهم التجهم وإساءة الظن بسادات الصحابة فكفروا عثمان وعلي رضي الله عنه وكفروا من رضي بولايتهما وكفروا من حارب علياً ولذلك كان أول خروجهم على علي كان يوم صفين ، فأنحازوا عنه إلى النهروان إلى أرض حرورية بجوار صفين وصفين على إحدى ضفتين الفرات فأنحازوا إلى حرورية فسموا الحرورية وشددوا على أنفسهم وعلى نساءهم حتى أمروا نساءهم بقضاء الصيام مع قضاء الصلاة إن كن حيض ، ولما سألت عمرة بنت عبد الرحمن عائشة قالت : يا أمه ، ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة فقالت عائشة رضي الله عنه { أحرورية أنت ؟ } البخاري أي هل أنت من الخوارج ؟ قالت لا يا أمه ولكني أسأل . فقالت كان يصيبنا ذلك على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فتؤمر بقضاء الصوم ولا تؤمر بقضاء الصلاة قول الناظم : كلاب تعاووا في ضلال وسعر *** المعنى هو إشارة إلى قول الرسول صلى الله عليه وسلم { الخوارج كلاب أهل النار } والمراد بالضلال أي الضلال في الدنيا لأنهم يكفرون بالذنب وقال في سعر أي قائل ذلك إلى النار لأنهم شر قتلى تحت أديم السماء ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم { لئن لقيتهم لقتلنهم قتل عاد } أي كما أنزل الله عز وجل رجزه وعذاب السموم والريح على عاد ، ومن أصولهم مع التكفير بالذنب وتكفير الصحابة وإنكار السنة ، أنهم أصبحوا جهمية معترلة في آخر القرن الثاني وأول الثالث ومن بقي منهم داخله مذهب الاعتزال وهم أربعة فرق مشهورة 1- الأزارقة : اتباع نافع بن الأزرق وكان ذلك بعد الخمسين من الهجرة 2- الصفرية 3- النجدات : نسبة لنجدة بن عامر اليماني 4- الإباضية : اتباع عبد الله بن أباض التميمي ، ويوارهم ما أحدثوا من مقالهم لظى ذاك لهب لا تبقي ولا تذر هذه المقالات التي أحدثوها أي ابتدعوها وأنشؤوها بفهمهم الفاسد وعقيدتهم الباطلة ومسالكهم الرزية كل هذا يوردهم يوم القيامة لظى وهي اسم من أسماء النار ذات لهب كقوله تعالى { تبت يدا أبي لهب وتب ، ما أغنى عنه ماله وما كسب ، سيصلى ناراً ذات لهب } المسد 3/1 وقول الناظم لا تبقي ولا تذر أي من أحد حتى تمسه من عذابها أعادنا الله عز وجل من ذلك ، ولذلك لا يزال جهنم يلقي فيها من الناس من الحجارة وتقول هل من مزيد { يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول

هل من مزيد { ق 30 حتى يضع الرحمن فيها وفي لفظ عليها قدمه وفي لفظ عليها فينزوي بعضها على بعض ، أي ينضم

حتى تقول قط قط { البخاري وفي رواية قدني قدني أي حسبي وبكفيني

وأبرأ من صنفين قد لعنا معاً *** فهذا أظهر الإرجاء وذا أنكر القدر

الواو هنا على سبيل الخبر ، والمعنى أن الناظم يبرأ منهم ويجوز أن يكون بفعل الأمر الإرشاد أي ويرأ يا أيها المسلم السني الذي تقرأ نظمي ومقالتني قول الناظم : فهذا أظهر الإرجاء وذا أنكر القدر الآن يبين الناظم هاتين البدعتين المتقابلتين والصنفين هنا بمعنى البدعتين أحدهما تقابل الأخرى بدعة وانحرافاً ، أما أهل السنة فهم وسط في هذا الباب أي باب أصول الاعتقاد لأنهم لا يقابلون البدعة بأخرى ويكن يقابلون البدعة بالسنة والعلم قول الناظم : قد لعنا معاً واللعن يراد به الإبعاد والطرده عن رحمة الله واللعن لا يكون إلا على كبيرة والكبيرة عند أهل السنة هي كل ذنب جمع وصفا أو أكثر للأوصاف السنة ، فكل ذنب رتب عليه حد في الدنيا كالسرقة والزنا والقذف أو تواعد عليه في الآخرة بالنار أو باللعنة أو بالغضب أو ينفي الإيمان عن صاحبه مثل قوله صلى الله عليه وسلم { والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، قيل من يا رسول الله ؟ قال من لا يأمن جاره بوائقه } متفق عليه وقال صلى الله عليه وسلم { لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن } متفق عليه الوصف السادس أو تبرأ منه مثل قوله صلى الله عليه وسلم { من غشنا فليس منا } صحيح مسلم { من حمل علينا السلاح فيسل منا } صحيح مسلم { ليس منا من خيب امرأة على زوجها أو زوجاً على امرأته } مجمع الزوائد للهيثمي 332/4 أي أفسد بينهما ، قول الناظم : قد لعنا معاً : أي لعنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعنهم أصحابه ولعنهم العلماء ، قوله : قد أظهر الإرجاء وذا أنكر القدر : يشير الناظم إلى فرقتي المرجئة والقدرية والقدرية سبقت المرجئة زماناً ، وهم نفاة القدر وأشهر من عرف عنه نفي القدر معبد بن خالد الجهني والذي قتله عبد الملك بن مروان بفتاوى الصحابة والتابعين سنة ثمانين من الهجرة فإنه أخذ إنكار القدر وأن الأمر أنف أخذه عن رجل اسمه سوسن النصراني وسوسن هذا الذي أخذ عنه معبد هو من أهل نينوة في جهة الموصل شمال العراق ، والنصارى عندهم انحراف في القدر ولذلك لما ذهب عمر إلى فلسطين وكان بجواره رجل من أساقفة النصارى فقال عمر إن الله يضل من يشاء فأنكر النصراني هذا الأمر وقال مه فإن الله ما أضل أحداً ، فالتفت إليه عمر وقال كذبت عدو الله ولولا عقد بيني وبينك لضربت عنقك فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء والقدرية نفوا المراتب الأربعة للقدر وهؤلاء هم غلاة القدرية ، وتورث مذهب القدرية المعتزلة فقالوا

بإنكار القدر وغلاة المعتزلة أيضا أنكروا المراتب الأربعة وهي 1- علم الله عز وجل السابق لكل شيء قبل وقوعه 2- كتابته في اللوح المحفوظ 3- مشيئته وإرادته للأشياء 4- خلقه لأفعال العباد قال الله تعالى { والله خلقكم وما تعملون } الصافات عامة القدرية والمعتزلة أنكروا مرتبتين وغلاة القدرية أنكروا العلم والكتابة والمشيئة والإرادة وغلاة القدرية هم الذين قال فيهم الشافعي رضي الله عنه " ناظروا القدرية بالعلم – أي بعلم الله – فإن أقرؤا به خسروا وإن أنكروه كفروا لأنهم أنكروا صفة ذاتية من صفات الله عز وجل التي هي من أخص أوصافه عز وجل ، عامة القدرية وعامة المعتزلة أنكروا المرتبة الثالثة والرابعة ، أنكروا مشيئة الله عز وجل وإرادته للأشياء المقدره وأنكروا خلقه إياها ، والقدرية تسمى بذلك لإنكارهم القدر وفي الحديث { القدرية مجوس هذه الأمة ، إذا ماتوا فلا تشهدوهم وفي رواية فلا تشيعوهم : وإذا مرضوا فلا تعودوهم { حسنة الألباني لشواهد وإنما شبهوا بالمجوس لأن المجوس أثبتوا خالقين اثنين للنديا النور تخلق الخير والظلمة تخلق الشر أما هؤلاء القدرية فاثبتوا خالقين كثيرين قالوا إن العبد يخلق فعل نفسه ولا خلق الله عز وجل في أفعاله وقدرته ، وقد قابلت القدرية الجبرية ، وغلاة المرجئة هم الجبرية وهم الجهمية فقالوا إن الإنسان مجبور على فعله لا قدرة له ولا اختيار فهم اثبتوا فعل الله عز وجل وإرادته حتى لم يجعلوا للعبد قدرة ولا اختيار ، وبدعة الجبر صارت مقابلة لبدعة القدر ، أعرابي عاميا على فطرته غلب رأسا من رؤوس القدرية ، فذكر أهل العلم أن رجلاً من نجد دخل البصرة على بعيره ، فسرق بعيره في البصرة فبحث عنه وطلبه فلم يجده فدخل جامع البصرة فإذا برجل كثر اللحية وهو عمر بن عبيد القدري المعتزلي الذي اعتزل هو وواصل بن عطاء الغزال حلقة الحسن البصري فسموا معتزلة فأحسن هذا الرجل الظن به وقال يا إمام : لقد سرقت بعيري فادع الله عز وجل أن يردها عليّ فرفع عمر بن عبيد يديه وقال اللهم إنك لم ترد أن تسرق ناقته فسرفت اللهم فردها عليه فقال الأعرابي والله دره مه إذا كان ربي لم يقدر أن تسرق ناقتي فسرفت أخشى أن يقدر أن ترجع لي ناقتي فلا ترجع إذا كان يقع في ملكه ما لا يريد فغلب الأعرابي بفطرته هذا القدري المعتزلي ببدعته ، وهذا له نظائر فإن أبا المعالي الجويني ، إمام الحرمين وإمام الأشاعرة أخذ يجلب الأدلة على ألا يكون الله عز وجل في العلو ، فأول الآيات وحرفها وأول الأحاديث وعطلها فرفع أحد الطلاب وهو أبو علي الهمداني يده وقال : يا أستاذ . دعنا من هذه الأدلة التي لويت أعناقها وتكلفت في تأويلها ، فماذا تقول في هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا ، إذا دعا الإنسان ربه فأين يتجه ؟ فضرب الجويني رأسه وقال : حيرني الهمداني ، لن الفطرة لا مدافع لها ، والمرجئة أصناف كثيرة عدهم أبو الحسن الأشعري في كتابه " مقالات الإسلاميين " ثنتا عشرة فرقة غلاتها الجبرية الجهمية الذين

أنكروا أسماء الله وصفاته في باب التوحيد وأنكروا قدرة العبد وقالوا بالجبر ، وفي باب الإيمان قالوا إن الإيمان هو المعرفة فمن عرف الله فهو مؤمن وبالتالي يكون الكافر من جهل الله فيلزم على قولهم أن يكون إبليس مؤمناً لأنه يعرف ربه { قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين } ص /82 { قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون } ص /79 وكذلك فرعون ، قال شيخ الإسلام " ولا أحد أجهل بالله من جهم ، فإنه جعل لله الوجود المطلق بشرط الإطلاق وهذا الوجود ليس له وجود إلا في الذهن ليس له محل خارج الذهن لما أنكروا أن يكون لله أسماء وصفات حتى لفظ الوجود قال إن الله موجود وجوداً مطلقاً لا يختص بوصف ولا حال " الطائفة الثانية من طوائف الإرجاء هم الأشاعرة المتكلمون الذين قالوا إن الإيمان هو التصديق فمن صدق الله بقلبه وهو مؤمن ، إذا كفر عندهم هو التكذيب ويدخل في التكذيب ما هو أعظم منه وهو الجحود فكل من حصر الكفر بالتكذيب أو بالجحود فقله قول الأشاعرة شعر أم لم يشعر ، عرف أم لم يعرف ، درى أم لم يدري ولهذا وجد بعض المنتسبين للسنة والسلفية قال : إن الكفر هو بالتكذيب فقط وهذا جهل منه مركب وبعضهم عاند وكابر وزاد عليه إلا أنه قال إن الكفر بالتكذيب فقد فقله قول الأشاعرة :

وتعرى من ثوبين من يلبسهما *** يلق الردى بمذلة وهوان

ثوب من الجهل المركب فوقه *** ثوب التعصب بثست الثوبان

وتحلى بالإنصاف أفخر حلة *** زينت بها الأعطاف والكتفان

الصف الثالث الماتوردية وهم أتباع أبي المنصور الماتريدي المتوفى سنة 330 هـ ، الذين قالوا إن الإيمان هو اعتقاد القلب النطق باللسان فهو ركن زائد ليس بأصلي الصف الرابع من المرجئة هم الكرامية وهم أتباع محمد بن كرام السجستاني المتوفى سنة 260 هـ وكان محمد بن كرام مشبهاً منحرفاً في باب الأسماء والصفات ومنحرفاً في باب لا إيمان وما قاله جهم فحق ضلاله *** وبشر فما أبداه جهلاً قد انتشر

أي ما قاله جهم بن صفوان السمرقندي ، وقد أتى بطوم ، وقد أخذ الجهم مذهبه عن طوائف : أخذ عن الجعد بن درهم الذي قتله خالد بن عبد الله القسري ، وأخذ الجعد تعطيل الصفات عن بيان بن سمعان الرافضي الذي أخذ عن طالوت اليهودي وهو ابن أخت لبيد بن الأعصم الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم وقد اشتهر عنده أن الله ما كلم موسى ولا

اتخذ إبراهيم خليلاً فقبض عليه خالد بن عبد الله وكان والياً للعراق في واصل فخطب الناس في يوم الأضحى عام 123 هـ وقد ربط الجعد في أسفل المنبر ثم قال خالد " أيها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم فإني مضح بالجعد بن درهم فقد زعم أن الله ما اتخذ إبراهيم خليلاً ولم يكلم موسى تكليماً " ثم نزل من على منبره فقتله ، قال ابن القيم مثني على خالد وشاكراً لهذا العمل ، قال بلسان أهل السنة ، ولأجل التعطيل ضحى بجعد خالد فسرى يوم ذبائح القربان إذ قال إبراهيم ليس خليله كلا ولا موسى الكليم الدايني شكر الضحية كل صاحب سنة *** لله درك من أخي قربان وقد قال قبل ذلك فرقت على الصفا ثم تيممت داراً هنالك للمحث العاني إلى أن قال : إن كنت كاذبة الذي حدثتني فعليك إثم الكاذب الفتان ، جهم بن صفوان وشيعته الألي جحدوا صفات الواحد الديان أخذ الجهم سلسيوس وهو من المجوس وأخذ عن طائفة من فلاسفة الهند يسمون " بالسمية " لا يؤمنون إلا بالمحسوسات قالوا لجهم : هل ترى ربك الذي تعبده ؟ هل شممته ؟ هل سمعته ؟ هل أحسست به ؟ هل دفنته ؟ قال لا يبقى أربعين يوماً في بيته يبحث عن ربه ثم خرج فقال أنا أو من برب لا أسماء له ولا صفات وإنما نسب التعطيل لجهم لأنه هو الذي نشر المذهب وأزاعه وسلط الله عليه رجلاً فقتله واسمه سلمة بن الأحوذ والي ترمذ عام 128 هـ ، وفي باب القدر قال جهم : إن الله أجبر العباد على أعمالهم فسموا بالجبرية وأنه لا قدرة للعبد ولا إرادة له في عمله ، وما قاله جهم في الإيمان هو أخبث المذاهب حيث قال إن الإيمان هو المعرفة فمن عرف الله فهو مؤمن كما يقول به الآن من يصححون ديانات اليهود والنصارى والمجوس والهندوس وغيرهم ، ولهذا فإنه من نواقض لا إله إلا الله ومن لم يكفر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم فقد كفر رد على الله وعلى رسوله ولذا قال عبد الله بن المبارك ويوسف بن أسباط وهما من أعيان علماء السلف في القرن الثاني قالوا : إن الجهمية خارجون عن السبعين فرقة التي توعدهم الرسول بالنار لأن هذه الثنتين والسبعين فرقة هم على قسمين 1- منهم من هم مخلدون في النار لأن بدعتهم بدع كفرية مخرجة عن الملة

-2

وصنف منهم بدعتهم بدع

مضللة مفسدة لا تخرجهم من الإسلام فتوعدهم بالنار على جهة الوعيد والزجر والتهديد - أما بشر فهو بن غياث المريسي ، أبو عبد الرحمن الجهمي المعتزلي الذي امتحن الناس بالقول بخلق القرآن وهو الذي سوغ للمؤمن أن يمتحن الناس بأن يقولوا أن القرآن مخلوق، وقد ناقش بشراً عبد العزيز بن يحيى الكنانى الشافعي

المكي فألقمه حجرا بعد حجر في كتابه المشهور " الحيلة والاعتدال " ولذ فقد حكم عليه العلماء بالكفر لأنه من

أساطين المعتزلة

وجعد فقد أراد خبث مقاله *** وأما ابن كلاب فأقبح بما ذكر

الجعد بن درهم يقال أنه هو الذي كان يؤدب مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية ، المسمى بمروان الحمار الجعدي قال شيخ الإسلام : فعمل من ذلك أنه من أسباب سقوط دولة بني أمية تقريبيهم هؤلاء الجهمية منكري الصفات ، وقول الناظم :
أرادة : أي أسفله وأطاح به خبث اعتقاده – وابن كلاب هو عبد الله بن سعيد بن كلاب أبو محمد ويقال له ابن كلاب لقوة حجته أي مثل الكلاب ، وقد اشتهر بذلك وهو سابق لأبي الحسن الأشعري في آخر المائة الثالثة ممن قال أن الله ليست له صفات اختيارية فعلية فأنكر الغضب والرضا والإستواء والنزول وأقر بالصفات الذاتية وأنكر الصفات الاختيارية الفعلية وهو الإنكار الذي تؤثر به أبو الحسن الأشعري على الماتريدي فوافق ذلك فإن الأشاعرة على قول أبي الحسن الثاني لما ترك الاعتزال ودخل مذهب كُلاب ، وقول الناظم : فأقبح بما ذكر : أي أقبح بمذهبه الذي ذكره حتى الكلام قال إن الله لم يتكلم بكلام مسموع بحرف لا صوت وإنما كلام معنى قائم بنفسه وهو خير واستفهام ووعد ووعيد وجبريل لم يسمعه من الله ولم يسمعه الرسول من جبريل ، وأما القرآن الذي معنا فهو حكاية عما في نفس الله عز وجل

وجاء ابن كُرام بهجر ولم يكن *** له قدم في العلم ولكنه جسر

هو محمد بن كُرام السجستاني المتوفى عام 260 هـ ، ومعنى بهجر أي يقول مهجور والقول المهجور هو الذي لا يرفع به رأس وهو لم يعرف بالعلم ولا بالأخذ بالسنة ولا بالحديث ولا بالرواية وإنما أتى بمذهب مهجور فمذهبه في الأسماء والصفات هو التشبيه والتمثيل ومذهبه في الإيمان أن من قال لا إله إلا الله فهو مؤمن فيكون على مذهبه أن أهل النفاق كلهم من أهل الإيمان ومعنى : أي تعالى وتعاضم وتجاسر في العلم وهذا هو حال كثير ممن تشبعوا بما لم يعطوه ، حتى كذبوا الكذبة وصدقوها هم ، كذبوا على الناس فقالوا إنهم علماء وأول من صدقها ، هم فضلوا وأضلوا وهذا ما خشيه ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم رؤوساً أي في العلم وهم الذين جعلوا أنفسهم رؤوساً أو جعلهم اتباعهم كذلك

وتشقق هذا الأشعري كلامه *** وأرى على من قلبه من ذوى الدبر

أي تمام هذه البدع بما نسب إلى أبي حسن الأشعري وهو الذي تنتسب إليه طوائف من الأشاعرة من القرن الرابع إلى هذا الزمان ، وأبو الحسن الأشعري من جهة النسب هو من أحفاد أبو بردة بن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه وقد مر أبو الحسن بأطوار ثلاثة :

1- كان معتزليا لأن أباه مات

وهو صغير فتزوجت أمه بأبي علي الجبائي المعتزلي ، رئيس فرقة الجبائية فنشأ معتزليا أربعين سنة .

2- ثم تبرأ من مذهب

الإعتزال كما نزع جيبته أمام الناس في جامع البصرة لأنه اتصل بابن كلاب وأخذ عنه مذهبه في نفي الصفات الفعلية الإختيارية وبقي على ذلك ردحاً من الدهر وكان ذلك قبل أن يموت بأربع سنين وكانت وفاته سنة 324 هـ

3- رجع عن مذهب

الكلابية إلى اعتقاد أهل الحديث أهل السنة والجماعة وقال بقول الإمام أحمد كما صرح بذلك في كتابين عظيمين من كتبه وهما (كتاب : الإبانة عن أصول الديانة ، كتاب " مقالات المسلمين واختلاف المصلين) على أنه في الإبانة شيئاً مشكلاً من آثار مذهب الردي الذي عاشه وهو في الإعتزال ثم ردحا من الدهر في الكلابية ، وفي مقالات الإسلاميين لما ذكر قول الإمام أحمد قال : وبهذا القول أقول وبهذا المذهب أدين إذا رجع مذهب أهل السنة ، ولكنه اشتهر عنه الناس أن مذهبه كلابيا قول الناظم : وذوي الدبر أي من المدبورين أي ممن اتبعهم في دبرهم لأن الدبر هو آخر الشيء ومنه الدبران وهما نجمان معروفان ومن سافر وقت الدبران فإنه مظنة الهلاك ولذا قال ابن القيم أنه يحث السائر أن يسير إلى الله عز وجل في وقت معتدل ويشبهه بما يعرف عند الناس إما بسعد السعود أو في شباط بالعقارب

أو بالربيع أو غير ذلك أما من يسافر وقت الدبران فإنه يهلك قال ابن القيم : سارت وكان

دليلها في سيرها *** سعد السعود وليس بالدبران

وذلك لأن السفر وقت ظهور الدبران مظنة الهلكة لن ماء الآبار يغور وغالب الناس يهلكون لما كانوا يسافرون على

مطاياهم بخلاف سفرهم في وقت الربيع

فما قاله قد بان للحق ظاهرا *** عمدا لمن ماز وادكر

أي ما قاله أبو الحسن ومن قبله قد بان للحق ظاهرا أي واضحا من جهة بطلانه وإنكاره وقول الناظم : ماز : أي تميز عن

الحق إلى الضلال وعن الهدى إلى العمى ومعنى وادكر : أي اعتبر وأيضا ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه

الفرق قد بان للحق ظاهرا وهذا معنى محتمل ، وقوله ماز : أي ميز الحق بدليله وادكر هذا كقوله تعالى { ولقد يسرنا

القرآن للذكر فهل من مدكر }

يكفرها ذاك فيما يقوله *** ويذكرها ذا عنه الذي نكر

والمعنى أن منهج هؤلاء المفترقين أن بعضهم يكفر بعض فالجبري يكفر القدري المعتزلي والمرجئة تكفر الوعديّة

والعكس ، والروافض تكفر الخوارج والعكس ويذكر كل فريق عن الآخر القول المنكر الذي به يذمه ويسبه

وبالعقل فيما يزعمون تباينوا *** وكلهم قد فارق العقل لو شعر

أي كل هذه الفرق كالخوارج والروافض والقدرية والمعتزلة والمرجئة بأصنافهم وبفرقهم والصوفية كلهم يعولون على

العقل فإن الصوفية تقول بالعقل والذوق والإحساس والمكاشفات وما إلى ذلك والزعم يطلق على الظن الكاذب قال الله {

زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا { التباين 7 وقول الناظم : تباينوا أي أصبح كل واحد منهم مخالفا للآخر والكل قد اتبع

هواه وفارق عقله ومعلوم أن الشرع والوحي جاء بما يحار فيه العقل لا بما يحيله العقل السليم ولهذا فإن العقل الصريح لا

يعارض النقل الصحيح

فدع عنك ما قد أبدعوا وتنطعوا *** ولازم طريق الحق والنصر واصطبر

هذه نصيحة من الناظم لكل من يريد نجاته أي يا أيها السني يا من تريد أن تسعد بالهدى في الدنيا والنجاة يوم القيامة هذه هي النصيحة لك ، والمعنى : اترك كل هذه البدع والإحداثيات والخرافات وتمسك بالحق الذي جاء به الوحي وبعث به ، رسول الله وسار عليه صحابته وتابعوهم بإحسان ، والإلزام هو الإحتضان والمسك بشدة والمراد بالنص هو الآية والحديث ، أي الأدلة وقوله : واصطبر : أي في نفسك وصبر غيرك صبرا بعد صبر

وخذ مقتضى الوحي والآثار في الذي *** تنازع فيه الناس من هذه الفقر

أي خذ بالوحي والآثار والمراد أي خذ بما جاء عن الله وعن رسوله حيث أثره المتأخرين عن المتقدمين أي أثره الخلف عن السلف الصالح ، والمراد بالمقتضى أي مدلول الآثار من الآيات والأحاديث وأقول الصحابة الصحيحة والوحي هو القرآن والسنة ، وقوله : في الذي - أي في كل ما تنازع فيه هؤلاء الناس وقوله الفقر : هي المسائل والمقالات والفقرات ، فما لذوي التحصيل عذر بترك ما *** أتى به جبريل في منزل السور أي ليس لطالب العلم وتحصيل معاني الأمور وطريق النجاة مع الفهم الصحيح والحذر من أسباب الزيغ والضلال ليس لهم عذر بترك ما جاء به جبريل رسول الله من الوحي كتابا وسنة قال الله { وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم } النحل 44 وقال رسول الله { ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه } مسند أحمد وقول الناظم منزل السور أي مجموع الآيات والآيات مجموع كلمات والكلمات مجموع حروف والله تكلم به أي بالقرآن ومجموع سور القرآن أربعة عشرة ومائة سورة أنزلها الله على رسوله مع أمينه على وحيه جبريل عليه السلام قال الله { نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين } الشعراء

195/191

وبين فحواه النبي بشرحه *** وأدى إلى الأصحاب ما عنه قد سطر

لماذا لم يصل الناظم على النبي صلى الله عليه وسلم والجواب حتى لا يختل ميزان النظم ، وقوله : بشرحه أي ببيانه وتفصيله لأن في السنة بيان ما أجمل في القرآن والمراد بالأصحاب هم أصحاب الرسول لأنهم هم الذين شهدوا التنزيل ونقلوا لنا شرح وبيان وتفصيل هذا الدين الدين حتى في أهم المهمات في العقيدة والصلاة { صلوا كما رأيتوني أصلي } وفي الحج { خذوا عني مناسككم } ونزل الوحي في ثلاث وعشر شنين منجما أي مفرقا على حسب الحوادث والنبي يفسره للناس حتى حمل الصحابة عن الرسول دين الله في القرآن والسنة القولية والفعلية والتقريرية كبيان عدد ركعات

الصلاة وكيفيةها وأنصبة الزكاة حتى الأمور التي يظنها بعض الناس أمورا تفصيلية دقيقة أو تافهة جاء بها في ديننا
جاء رجل من المجوس أو من النصارى إلى سلمان الفارسي قال : علمكم نبيكم كل شيء حتى الخراءة قال نعم علمنا
الرسول كل شيء حتى آداب قضاء الحاجة بأي قدم ندخل ونخرج ؟ وماذا نقول ومتى نرفع ثيابنا ؟ قول الناظم : ما عنه قد
سطر : أي كتب وحفظ الأحاديث الصحاح في مدونة الإسلام والمسانيد والمعاجم التي استفرغ فيها العلماء أوقاتهم
وأعمارهم

فبأنه توفيقى وآمل عفوہ *** وأسأل حفظ اليقين من الغير

لما ذكر الاعتقاد وأتبعه بالتحذير من الإفتراق ختم هذا النظم بهذا الدعاء لأن التوفيق من الله كما حكي الله عن شعيب {
وما توفيقى إلا بالله } ولذلك فإن الهداية هدايتان 1- هداية توفيق وإلهام 2- هداية دلالة وإرشاد وبيان ، والأولى من الله
والثانية وظيفة الرسل والعلماء والدعاة والناصحون ، قال تعالى { إنك لا تهدي من أحببت } القصص 56 والمراد هنا
هداية التوفيق والإلهام قول الناظم : وآمل عفوہ ، أي بالعفو من الزلة وأن يستر الخطيئة ، ولهذا لما سألت عائشة رضي
الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ماذا نقول إن هي وافقت ليلة القدر قال لها قولي { اللهم إنك عفو تحب العفو
فاعف عني } الترمذي وأحمد ، قول الناظم : وأسأله حفظ اليقين من الغير : أي أسأله الحفظ في نفسي وديني وعقيدتي
ليكون واقيا له من التغيير والتبديل والانتكاس بعد الهدى وهذا من أعظم ما يدعوا به المؤمن { ربنا لا ترغ قلوبنا بعد إذ
هديتنا هب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب } آل عمران 8 ولهذا كان الصديق رضي الله عنه يدعوا بهذه الآية في
ثالثة المغرب وكان من دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم { اللهم يا مقلب القلوب } مسلم في كتاب القدر وكان يقول { إن
قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء } كتاب السنة لابن أبي عاصم وأخرجه مسلم وأحمد
وغيرهما بلفظ " إن قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن "

لأسعد بالفوز المبين مسابقا *** إلى الجنة الفردوس في صالح الزمر

وهذا يحدث إذا ثبتني الله ووقائي من التغيير فهذه هي النتيجة الفوز بالجنان يوم القيامة وقد جاء الفوز مقرونا بالعظيم
وبالمبين في القرآن قال تعالى { ذلك الفوز العظيم } التوبة 88 { ذلك هو الفوز المبين } الجاثية 30 وقوله مسابقا : أي
أسابق أهل الإيمان إلى الجنة قال الله { سابقوا إلى مغفرة من ربكم } الحديد 21 وقال تعالى { وسارعوا إلى مغفرة من

ربكم وجنة عرضها السموات والأرض { آل عمران 133 قول الناظم : إلى جنة الفردوس في صالح الزمر : إشارة إلى قول الله { وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً { الزمر 73 وفي الصحيحين { أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء إضاءة { متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه والحمد لله على التمام ونسأل الله عز وجل العلم والإيمان إذا تم أمر بدا نقصه *** ترقب زولاً إذا قيل تم

أسأل الله أن يديم علينا وعليكم أسباب نعمته وأن يقينا وإياكم أسباب سخطه ونقمته .